البـــاب الثـــــاني

إنتاج دوريه في فنون التصوير والرسم

الفصـــــــــل الأول

الرسوم التوضيحية عند دوريه"أعماله الدينية
والتاريخية والسياسية-صوره الشخصية-أعمال المناظر-
أعمال أسطورية وقصصية"

obeikandl.com

١) الكوميديا الالهية Divine Comedy :-

كـــان "دوريه" أول من راودته فكرة تحقيق رسوم وإخراج فنى لأجل رواية الكومـــيديا الالهـــية "Divine Comedy" * للكاتـــب والشاعر الإيطالى "دانتى اليغيـــيرى" "Dante Alghieri" ١٢٦٥ – ١٣٢١م ** شـــكل (٧٠) فى اصدار ضـــخم عـــام ١٨٥٥م وكـــان "دوريه" لا يجيد الايطالية لذلك اعتمد على احدى الـــتراجم الفرنسية للفرنسى"بيير انجلو فيورنتينو" "Pier Angelo Fiorentino" فـــى سبيل عمل الرسوم التوضيحية لها ، ولذلك بدأ العمل فى الجزء الأول فيها المسمى "الجحيم" "The Inferno" عام ١٨٥٧م وعندما انتهى من هذه الرسوم لم يجـــد ناشـــرا لأن الحجم الكبير للكتاب واجهه العديد من المشكلات فى مراحل التنفـــيذ والعـــرض والطلـــب وكونه قد لا يحقق قبولا . لذلك اعتمد "دوريه" فى التنفـــيذ علـــى نفقته الخاصة ، وصدر الكتاب فى عام ١٨٦١م حيث لقى القبول والمديـــح ، وهـــذه الرسومات ظلت مفضلة لدى "دوريه" فإعتمد عليها كمصدر للوحاتـــه اللاحقـــة لنفس الموضوع حتى عام ١٨٦٨م حيث أتم عمل الرسومات التوضـــيحية للجزء الثانى المسمى "التطهير" "The purgatorio" والجزء الثالث المسمى "الفردوس" "The paradiso" وتم تجميع الأجزاء الثلاثة فى كتاب تحت اســـم "الكومـــيديا الإلهية" ليصدر عام ١٨٦٨م . وكان "دوريه" يرسم تصميماته مباشرة على الخشب ويقوم حفارون محترفون استعان بهم فى ورشة العمل التى كـــان قـــد أسسها بتنفيذها .وكانت التصميمات تتميز بالاسلوب المسرحى الخيالى الذى لا يمت للعالم الأرضى بأى صلة [1] .

ومما لا شك فيه أن الفكرة الأولى لأكبر أعمال "دانتى" وأشهرها "الكوميديا الإلهـــية" قد نشأت دون ريب بهدف تمجيد "بياتريش" "Beatrice" وتخليدها ولقد تـــم تأليـــف هـــذا العمل على ثلاث مراحل المرحلة الأولى كانت قد بدأت عام ١٣٠٧م والثانـــية أكملهـــا عـــام ١٣١٦م وكتب الثالثة فيما بين عامى ١٣١٦ – ١٣٢١م .

---

* الكوميديا الإلهية . قصيدة من نوع فريد من الشعر ، تنقسم إلى ثلاث أجزاء "الجحيم" "Inferno" ، "المطهر" "Purgatorio" ، "الفردوس" "Paradiso" ، ويتكون كل جزء من ثلاثة وثلاثون أنشودة وهناك أنشودة اضافية أصدرها "دانتى" كمقدمة للجحيم فتصبح كلها مائة انشودة.

** "دانـــتى اليغييرى" .كبير شعراء ايطاليا . عانى من سوء الحظ والوحدة حيث فقد أمه قبل أن يتم ست سنوات من عمره وابتلى بزوجه أب ، وفقد والده أيضا فى سن الثانية عشر . وكان الكاتب قد أحب فتاة تسمى "بياتريس" "Beatrice" ، ولكنها تزوجت من غيره ولكنه ظل يحبها إلى أن توفيت عام ١٢٩٠م وهى فى ريعان الشباب ولكنها ظلت حية فى قلبه

(1) Gustave Dore – The illustrations for dante's divine comedy . P.V – مـــرجع سابق.

* شكل (٧٠) جوستاف دوريه "Gustave Dore"
* "دانتى اليغييرى" "Dante Alighieri"
* رسم نفذ بالحفر على الخشب بواسطة "بانى ماكير" "Panne Maker"
* حفر خطى بالأزميل على الخشب Wood Engraving
* عام ١٨٦٠م

والكوميديا الإلهية رحلة تخيلها "دانتى" حافلة بالرؤى خلال العالم الآخر ، ولم يكن الرمز فى "الكوميديا الإلهية" هو أهم ما فيها . فالقصيدة تثير اعجابا خالدا لأنها "أدب مسرحى" "Drama" نرى فيها كل البلدان والعصور تتحرك عبر المسرح فى أشكال رائعة كبلاد الإغريق والرمان . وفى جراءة أعطى "دانتى" صورة نابضة بالحياة لعصره ووطنه ، كما اعترف فيها للموتى بكونه يمتلك موهبة التنبؤ بالمستقبل (١) .

ولتكشف الرسوم التوضيحية "لدوريه" عن روعة هذا العمل الأدبى من خلال مشاهد شهيرة . (٢) ولقد افتتح "دانتى" الانشودة الأولى من "الجحيم" حيث رأى نفسه فى بدء الرحلة يسير على غير هدى وسط غابة مظلمة موحشة ضالا السبيل فتملكه الرعب والفزع دون أن يدرى كيف جاء إلى هذا المكان . (٣) شكل (٧١) المسمى "الغابة" "The Forest" ومن خلاله حقق "دوريه" أحد الرسوم المستوحاه من الرواية حيث أُفرد العمل للتعبير عن المؤلف حيث رسم "دانتى" واقفا فى منتصف العمل بحجم صغير وعلامات الفزع والذهول تظهر على وجهه وقد أخذت كتلة جسمه درجات ظلية داكنة وخطوط سوداء بينما تنبعث من خلفه بؤرة إضاءة مؤكدا لكونه الشخصية الاساسية والرئيسية فى العمل ، كما نفذ جسم "دانتى" بتقنية خطوط منتظمة لم تكرر مرة أخرى فى أى عنصر فى العمل . ولقد استغل "دوريه" الفراغ الكبير المحيط بالشخصية برسمه لنباتات وأشجار متنوعة ساعدت فى شغل الفراغات ولم تؤثر أو تطغى على الشخصية الاساسية فجاءت الأشجار فى الخلفية كبيرة داكنه لزيادة الاحساس بالوحشة والاضطراب عدا الشجرة الواقعة خلف "دانتى" التى سقط عليها قليل من الضوء وبذلك ترددت مساحات الإضاءة البيضاء فى أجزاء متناثرة تبعا للبعد الثالث وتأثير الضوء على المجسمات كما قام "دوريه" بكسر حدة الخطوط الرأسية الكثيرة المتمثلة فى جذوع الأشجار ببعض الخطوط المائلة فى الفروع والجذوع . كما رسمت بعض النباتات الصغيرة فى المقدمة بدرجات متعددة تتخللها مساحات داكنة لزيادة مساحات الأسود الموجودة فى الخلفية . ونلاحظ براعته فى توزيع المساحات الظلية والإضاءة المتركزة والمتدرجة فى العمق

---

(١) غبريال وهبة – أثر الكوميديا الالهية لدانتى فى الفن التشكيلى – ص ٢٠ ، ٢٧ ، ٢٨ ، مرجع سابق .

(2) Gustave Dore – The illustarations for Dant's Divine comedy – P.V. مرجع سابق

(٣) غبريال وهبة – أثر الكوميديا الالهية لدانتى فى الفن التشكيلى – ص ٢٨ – مرجع سابق .

* شكل (٧١) جوستاف دوريه "Gustave Dore"
* رسم نفذ بالحفر الخطى بالأزميل على الخشب Wood Engraving
* بواسطة "أرسمان سكى" Aushan - Sci
* الغابة The Forest * بين عامى "١٨٥٧ – ١٨٦١م"

* فى منتصف طريق حياتنا وجدت نفسى فى غابة مظلمة ضالا طريقى الجحيم "١ ، ١-٣ "

* **Midway up on The Journey of our life /9found my self with in of a forest Dark , / for the straight forward pathway had been lost . Inf "1,1-3" .**

لاظهـار الكـتل وعلـى الـرغم من براعته فى رسم الوحدات النباتية وجذوع الأشـجار الا أنـه يلاحـظ اختلاف هذا فى الشجرة الموجودة إلى يمين العمل وخاصـة فـي وجود نهايات للأفرع التى تظهر ذات درجات فاتحة على الخلفية الداكنة ويبدو أن سرعة الأداء قد تسببت فى ذلك وهو ما لم يعرف عند "دوريه" كرسام محترف .

وتـبعا للرواية : فتملكه رعب شديد ورجع مرة أخرى إلى الغابة المظلمة حيـث ظهر لـه شبح "فرجيليو" "Virgil" الشاعر الرومانى ، الذى يعطف عليه ويـزيل مخاوفـه ويخـبره أن "بـياتريس" عندما علمت بما أحاط "بدانتى" من الصـعاب هبطت من السماء وسألت "فرجيليو" مساعدته ، ويخبره أنه لكى ينجو مـن هـذه الوحوش لابد من اتباع طريق آخر حيث يجب عليه أن يسلك طريق "الجحـيم" لـيرى نفوس الآثمين يلقون صنوف العذاب ويشهد فى المطهر عذاب الـنفوس التائـبة الـتى تـأمل بلوغ "الفردوس" ، وأنه سوف يرافقه فى اجتياز "الجحـيم" والجانب الآخر من المطهر وسوف يتركه بعد ذلك لأنه مات وثنيا ولم يلحـق المسيحية ولذلك فهو ممنوع من دخول الفردوس [1] شكل (٧٢) "فرجيليو ودانتى" "Virgil And Dante" حيث يقف "دانتى وفرجيليو" فى منتصف العمل بحجـم صـغيرجدا بالنسبة لبقية عناصر العمل بتدريجات بيضاء ومن ورائهما جاءت خلفية سوداء مما ساعد على ظهورهما وسط كل هذه العناصر الضخمة ، ومـن خلال حركة الشاعر تتجه عين المشاهد إلى جذع الشجرة الضخم المتعرج الـذى يعلو صخرة بيضاء تنمو فوقها بعض النباتات ، ومن خلال سيقان الشجرة الـتى تأخذ شكلا مائلا نتجه من أحد أفرعها إلى تلك الأشجار الداكنة التى تحتل نهايـة العمل والتى يتردد درجات الأبيض والفاتح فى بعض أجزاء من فروعها ومـن خـلال ذلك الشرخ الضخم الذى يقطع ذلك المنحدر الصخرى الذى يحتل يسـار العمل بمساحة كبيرة وإن كان "دوريه" قد حاول تقليل حدة مساحته الكبيره بهـذه التقنـية فـى الحفر ذات المساحات المتدرجة ، والتى ساهمت فى إحداث إتزان مع كتلة الشجرة البيضاء ومن خلال حركة إتجاه الطائر الداكن تعود عين المشاهد مرة أخرى إلى الشاعرين .

---

(١) غبريال وهبة – أثر الكوميديا الالهية لدانتى فى الفن التشكيلى – ص ٢٨ – مرجع سابق .

• شكل (٧٢) جوستاف دوريه "Gustave Dore"

• رسم نفذ بالحفر الخطى بالأزميل على الخشب Wood Engraving

• بواسطة "بوتيزال" Boetzal

• فرجيليو ودانتى Virgil and Dante

• بين عامى "١٨٥٧ – ١٨٦١م"

• ثم تحرك فرجيليو وتبعه دانتى الجحيم I و ١٣٦

* Then he Moved on , and ibehind him – followed " inf . 1 , 136 "

الجحيم "The Inferno" :

ويصل الشاعران إلى باب الجحيم وبين المدخل والحلقة الأولى يجرى نهر "الكيرونتى" "Acheron" ، وعند ضفته يتوقف القادمون الجدد فى انتظار "كارون" "Charon" وهو ملاح مسن صارم عابس الوجه ، وله لحية طويلة بيضاء ، يغطى الشعر وجنتيه وله عينان من الجمر لينقلهم إلى الشاطئ الآخر[١] شكل (٧٣) "كارون ونهر الكيرونتى" "Charon and The River Acheron" حيث يقف "كارون" بملامحه المميزة فى القارب الذى يشغل حيزا كبيرا من مياه النهر مستندا على مجدافه فى وضع يحافظ فيه على توازنه ، مما ساعد على وضوحه فى العمل بدرجات مضيئة وسط خلفية داكنة من جبال شاهقة . ولقد قام "دوريه" بتوزيع الإضاءة والألوان الداكنة على مياه البحيرة للتعبير عن حركة وشدة التيار وبذلك ترددت الدرجات اللونية فى العمل وساهمت فى احداث إتزان للعمل .

وطبقا للرواية هبط الشاعران إلى مستنقع "ستيكس" "Styx" [٢]الذى ينغمر فى مياهه القاتمة السريعو الغضب وهم يتخبطون فى المستنقع ويتضاربون بالرؤوس والصدور والأقدام والأيدى وكان باسفلهم الكسالى والخاملون وقد غرقوا حتى رءوسهم فى المياه الراكدة ، وكانوا جميعا عرايا [٣]شكل (٧٤) "مستنقع ستيكس" سريعوا الغضب "The Styx The Irascible" بالرغم من تعدد عناصر وتفاصيل هذا العمل نجد أن العين تتجه إلى حيث الشاعران فوق صخرة وسط المياه التى تتصارع فيها الغرقى من الكسالة وسريعو الغضب وقد جاءت كتلة العمل ذات الدرجات الفاتحة فى شكل هرمى تمثل رأس "فرجيليو" قمة الهرم . وقد جاء الشاعران منتصبى القامة وقد تطايرت ملابسهما من شدة الهواء مظهره رسم كتلة ما تحتها مما أعطى حيوية للعمل كما أضافت من الشعور بشدة الرياح : ثم تأتى حركة الأرواح وهى تتصارع فى أوضاع وحركات مختلفة بدرجات فاتحة تتخللها تهشيرات داكنة ساعدت فى تجسيم عناصر العمل ولقد عملت خلفية العمل الداكنة من جبال وأمواج على ظهور تلك الكتلة الهرمية بوضوح كما ساعدت الاضاءة الساقطة على المياه فى اعطاء

---

(١) غبريال وهبة – أثر الكوميديا الالهية لدانتى فى الفن التشكيلى – ص ٢٨ – المرجع السابق .

(٢) ستيكس . نهر الجحيم الرئيسى عند الاغريق ، غبريال وهبه – أثر الكوميديا الالهية لدانتى فى الفن التشكيلى – ص ٣٦ – مرجع سابق ، منير البعلبيكى – المورد قاموس انجليزى عربى – ص ٩٢١ – مرجع سابق .

(٣) غبريال وهبه – أثر الكوميديا الالهية لدانتى فى الفن التشكيلى – ص ٣٦ – مرجع سابق .

* شكل (٧٣) جوستاف دوريه "Gustave Dore"
* رسم نفذ بالحفر الخطى بالأزميل على الخشب Wood Engraving
* بواسطة "بانى ماكير" Panne Maker
* كارون ونهر الكيرونتى Charon and The RiverAcheron
* بين عامى "١٨٥٧ - ١٨٦١م"
* ويـــالا الهول - قارب يتجه نحونا ، ورجل مسن يعتليه الشيب يصيح الويل لكم أرواحكم محرومة الجحيم III ٨٢ ، ٨٤

* **And lo ! towards uscoming inaboat / An old man , hoary with the hair of eld , / crying : "woe untoyou , ye souls depraved ! "Inf III , 82 – 84 " .**

• شكل (٧٤) جوستاف دوريه "Gustave Dore"
• رسم نفذ بالحفر الخطى بالأزميل على الخشب Wood Engraving
• بواسطة "بياد اس" Piaud .S
• مستنقع ستيكس – سريعوا الغضب The styx - The Irascible
• بين عامى "١٨٥٧ – ١٨٦١م"
• يا بنى ان ما تراه الآن هو الاواح التى تغلب عليها الغضب
* Son , Thou now beholdest / The souls of those whom anger overcame "inf , vii , 115 , 116"

احساس بالحركة قادت العين إلى تلك الرءوس الغارقة التى أخذت درجات قريبة من درجات المياه وفى الخلفية جاءت الجبال لتحقق ترديدا للعناصر الأدمية التى رسمت فى أوضاع رأسية ، وفى نفس الوقت حددت خط الأفق ، وهذه البقعة الداكنة التى تقع بين سلسلتى الجبال جاءت لإراحة العين من هذه التدرجات الظلية المتقاربة والتفاصيل الكثيرة .

ومع اقتراب الشاعرين من غابة مظلمة موحشة تتكون من أشجار كثيرة مكثفة وملتوية محققة العديد من العناصر والأشكال البشرية والحيوانية والطيور وكانت تعيش فوق أغصان هذه الأشجار طيور "الهربوسات" "Harpies" * وعرف دانتى أن هذه هى أرواح المنتحرين وقد حشرت فى جذوع الأشجار شكل (٧٥) المسمى "غابة الطيور" "The Harpies wood" وقد رسم "دوريه" معبرا بدقة عن شروح "دانتى" السابق ذكرها فنرى أجساد المنتحرين وقد تحورت فى هيئة أدمية وهى تتلوى بفروعها المتشابكة من شدة الألم وقد انتشرت بين هذه الأشجار طيور "الهربوسات" التى تنظر اليهم فى تحفز ، وقد ساعدت الاضاءة التى قام "دوريه" بتوزيعها على عناصر العمل فى اعطائها تجسيما وحيوية وإن كانت تلك الروح التى تحتل صدارة العمل أكثرهم شدا للإنتباه بوضعها الرأسى وتلك الإضاءة المركزة على وجهه مظهرة تعبيرات الألم كما ساعدت خطوطها المنحنية فى اعطاء نفس الإحساس . ولقد اكتفى "دوريه" بدراسة عناصر المقدمة بينما أخذت باقى العناصر درجات داكنه قليلة التفاصيل إلى أن تصبح أشباحا سوداء فى العمق حيث نجد فى عمق العمل وفى المنتصف تقريبا شبح الشاعرين تظهر كتلتاهما ولكن بدون أن تحدث أى تشويش على العناصر الأساسية للعمل .

ويصل الشاعران إلى مكان تعذيب مثيرى الفتن الدينية والشقاق والحروب الأهلية ، والشياطين ماضية فى تمزيق أجسادهم بحد السيف جزاء ما اقترفوه فى حياتهم . فأصبح كل واحد من هؤلاء المعذبين مشوها بشكل ما ، ورأى "دانتى" معذبا يحمل رأسه المقطوع فى يده وكأنه مصباح يتدلى منها [١] شكل (٧٦) المسمى Bertram De Born حيث تقف الروح وقد غلبت عليها المساحات البيضاء بدراسة خطية شديدة التلخيص فوق صخرة كبيرة جهة اليمين وتلتف حول الصخرة الأرواح متلاحقه فيما عدا بعض الأرواح المتناثرة فى مقدمة الأرضية لشغل هذه المساحة ،وتوحى هذه الأجسام المشوهه على براعة "دوريه"

---

* الهربوسات – حيوانات من الأساطير القديمة لها جسم الطيور ورؤوس النساء وتنتهى أقدامها بمخالب حادة

(١) غبريال وهبه –المرجع السابق– ص ٣٩ .

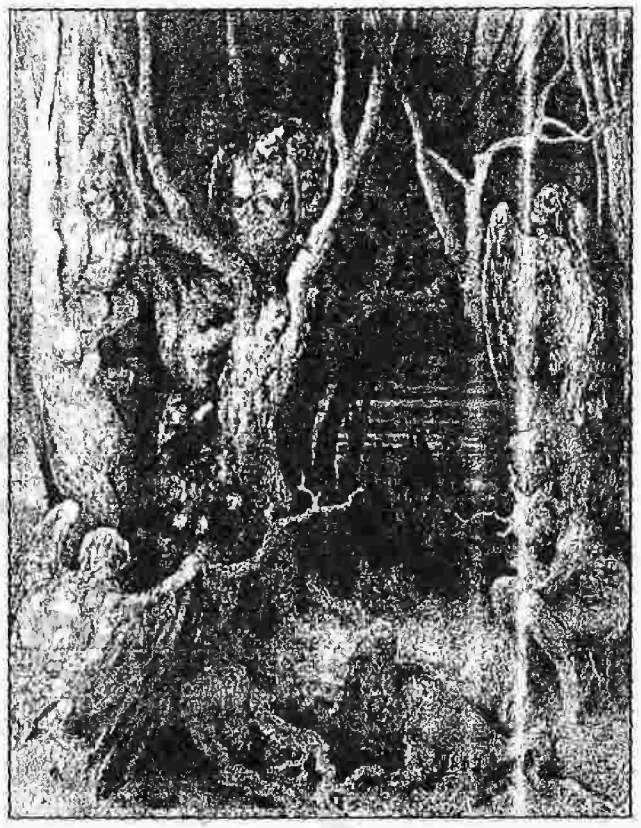

* شكل (٧٥) جوستاف دوريه "Gustave Dore"
* رسم نفذ بالحفر الخطى بالأزميل على الخشب Wood Engraving
* بواسطة "جى بير فون" G.Piervon
* غابة الطيور The Harpies wood
* بين عامى "١٨٥٧ - ١٨٦١م"
* انهم يندبون على الأشجار الجريحة
* They make lements upon the wondrous trees , Inf – XIII , 15 .

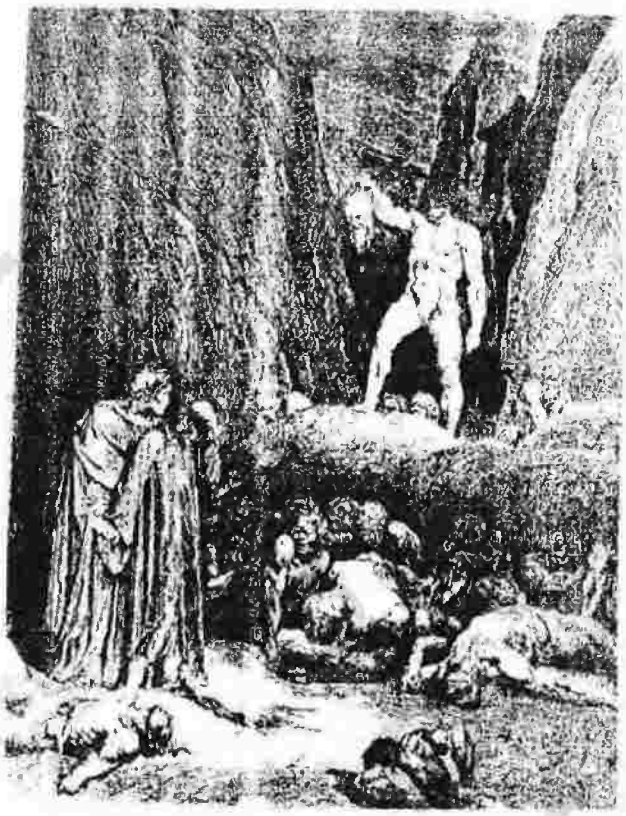

* شكل (٧٦) جوستاف دوريه "Gustave Dore"
* رسم نفذ بالحفر الخطى بالأزميل على الخشب Wood Engraving
* بواسطة "أدنتينرسو" Adntenier . So
* بيرترام دى بورن Bertram de Born
* بين عامى "١٨٥٧ – ١٨٦١م"

* وأمسك برأسه فى يده من الشعر متدلية كالمصباح حيث أشار إلينا وقال واحسرتاه

* By the hair it held the head dissevered / hung from the hand in fashi on of alantern / And that upon us gazed and said "omel" , Inf . XXVIII 121 – 123 .

فـــى الرســـم التشريحى للجسم البشرى ، بينما يقف الشاعران بتلك الملابس ذات الخطوط الطويلة المتوازية فى الجهة الأخرى مما أعطى إتزان للعمل وتعبيرات الخـــوف والألـــم تظهـــر علـــيهما ، وقـــد سقطت الإضاءة على جانبيها الأيمن والأرضـــية التى أمامهما كما أخذت خلفيتهما تدريجا داكنا ساعد على ظهورهما بوضـــوح بيـــن كـــل تلك العناصر ولقد قام "دوريه" بدراسة دقيقة لبعض أرواح المقدمـــة واكـــتفى باظهـــار شكل الحركة وبعض الأجزاء من باقى الأروح ولقد أخـــذت خلفية العمل شكل الجبال الشاهقة بدراسات دقيقة للتضاريس وقد راعى تدريج المساحات تبعا لعمق العمل .

المطهر "Purgatorio" :-

وتذهب الرواية إلى القول بعد أن يترك الشاعران ظلمات الجحيم يفرحان بـــالهواء المـــنعش حيث يصلان إلى ساحل جبل المطهر الذى يرتفع عموديا من ســـطح البحر الجنوبى العظيم . وعندما خرج الشاعران شاهدا بحرا فسيحا يمتد أمامهما تضيئة الأشعة الرقيقة المنبعثة من كوكب الزهرة شكل (٧٧) "الزهرة" "Venus" لقد برع "دوريه" "Dore"فى توزيع تدرجات الفاتح والداكن وتدرجهما فـــى هـــذا العمل لابراز أبعاد العمل ، فجاءت الدرجات الداكنه فى مقدمة العمل تـــتخللها بعض المساحات الفاتحة بينما تأتى تدرجاتها فى عمق العمل لتأكيد البعد الثالث للعمل وقف "دانتى وفرجيليو" فوق قمة الجبل ينظران إلى السماء والنجوم وخـــط الأفق الذى يظهر من بعيد ، ولقد أخذت قمة الجبل الذى فى مقدمة العمل اســـلوب اداء مخـــتلف أظهر درجات متعددة تتخللها مساحات داكنة مما أعطاها طبـــيعة عـــدم استواء زاد من ثراء العمل . ومع نهاية هذه القمة فى جهة اليمين اضـــيفت مجموعة من الأشجار بمساحات فاتحة ، تظهر فيما بينها شجرة طويلة داكـــنة تمـــتد فروعها إلى نهاية العمل ، وفى الجهة المقابلة لها نجد كتلة ضخمة لشجرة كبيرة تتردد فيها المساحات الداكنة ، كما أنها عملت على اتزان العمل .

ووجـــد دانـــتى نفسه أمام الباب الحقيقى للمطهر حيث رأى ثلاث درجات تـــؤدى إلى الباب وكانت العتبة من الماس ويجلس فوقها ملاكلا يحمل سيفا فتح لهمـــا بـــاب المطهر[1] شكل (٧٨) المسمى "مدخل المطهر" " The Poptals of Purgatory" حيث وقف الشاعران فى خشوع جهة اليمين بدرجات داكنة ولكنها تظهر روعة ودقة وجمال ثنايا القماش التى تتخللها خطوط سوداء أعطت للجسم استدارة وكتلة واضحة ولقد أخذت الخلفية درجة وسط بـــــدون تـــفاصيل بينما

---

(١) غبريال وهبه – المرجع السابق – ص٤٥ – ٤٨ – ٤٩ .

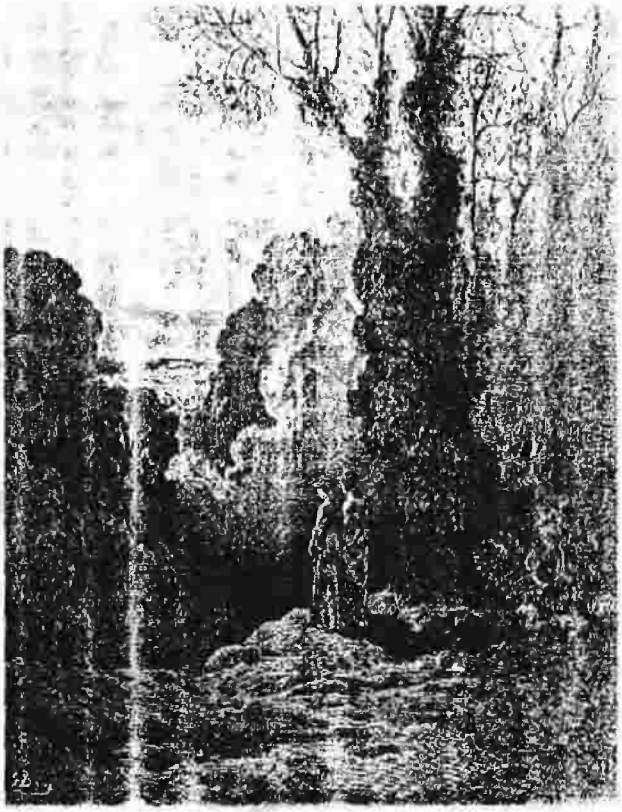

* شكل (٧٧) جوستاف دوريه "Gustave Dore"
* رسم نفذ بالحفر الخطى بالأزميل على الخشب Wood Engraving
* بواسطة "بانى ماكير" Panne Maker
* الزهرة Venus
* عام ١٨٦١م
* انه كوكب الجمال الذى يحرضنا على الحب ، كان يعطى كل التوجيهات للضحك والابتسام حاجبا تلك الارتباكات التى كانت برفقتهما المطهر "١ ، ١٩ ، ٢١"
* **The beauteous planet , that to love incites , was making all the orient to laugh , / Veiling the fishes that were in her escort "purg (1 , 19 , 21)**

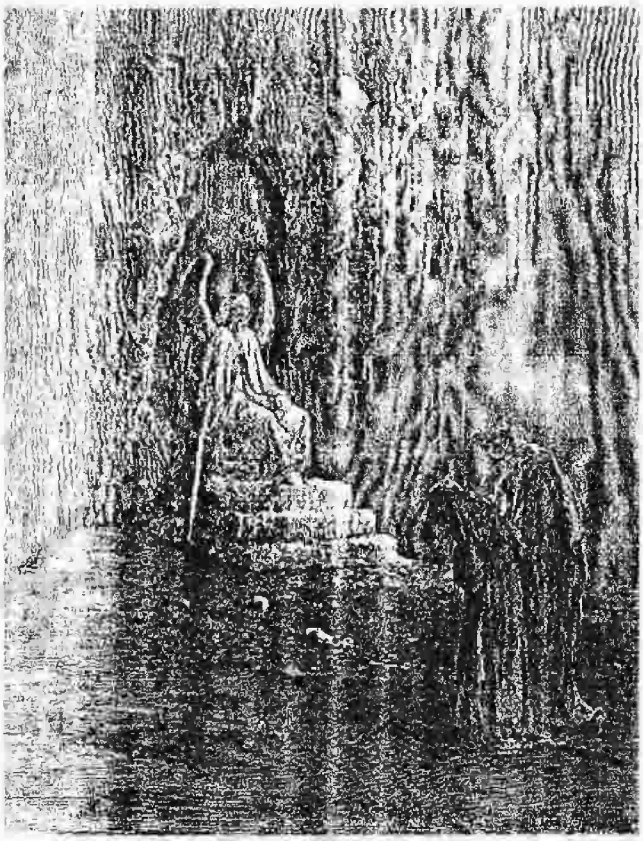

* شكل (٧٨) جوستاف دوريه "Gustave Dore"
* رسم نفذ بالحفر الخطى بالأزميل على الخشب Wood Engraving
* بواسطة "سى لابلانتى" C.Laplante
* مدخل المطهر The Portals of purgatory
* عام ١٨٦١م
* وقد رأيته جالسا على السلمة العليا ، بذلك الوجه الذى لا يمكن أن أتحمله وفى يده سيف مجرد المطهر IX ، ٨٠ ، ٨٢

* gsaw him seated on the hig hest / such in the face that I endured it not / and in his hand he help a neked sword purg . IX , 80 - 82

الأرضية التى حولهم أخذت درجة داكنة مما زاد من وضوح وبروز الشخصيات. وفى الجهة المقابلة جلس الملاك وقد سلطت الاضاءة عليه فاخذ درجة فاتحة ، وممسكا فى يده سيفه فى وضع رأسى يقطع به درجات السلم مما قلل من رتابة تكرار السلميات ومن ورائه جاءت الخلفية بخطوط بسيطة جدا ساعدت الاضاءة القليلة الساقطة عليها فى اظهار تضاريس كتلها الحجرية . كما لعبت الاضاءة الساقطة على الأحجار التى على الأرض وعلى ملابس "دانتى" فى توزيع الاضاءة فى باقى أجزاء العمل الذى استخدم فيه "دوريه" أنواعا متنوعة من الخطوط من أفقية ومنحنية ومائلة ومنكسرة .. وغيرها فى زيادة ثراء العمل ومر الشاعران على النهيمين الشرهين الذين يتطهرون وكانوا نحافا عجافا ، فلم تكن أجسامهم الا جلودا تكسو عظاما مما يعانون فيه من الجوع والعطش.[1]شكل(٧٩) المسمى"النهمون""The Glutions" حيث وقف الشاعران بقامتهما الرأسية وقد أخذت ملابسهما خطوط منتظمة متوازية ذات درجة داكنة تحدد الإضاءة الثنايا فيها كما تعطى لكتلتيهما تجسيما ، وسط مجموعة من الأرواح الذين التفوا حولهم فى أوضاع وهيئات مختلفة ما بين جالس ومستلقى وواقف ، وقد إنحنت اجسامهم من شدة الجوع والنحافة وقد اكتفى "دوريه" بإظهار بعض الأرواح التى تحتل الصفوف الأولى عن طريق الإضاءة التى تسقط عليهم فتظهر تفاصيل أجسامهم ، بينما أخذت بقية الأرواح التى تقع فى الصفوف الخلفية مساحات داكنة تحدد خطوطها الخارجية وبعض تفاصيلها مساحات بيضاء بسيطة مما أعطى عمق فى العمل ، وأخذت الخلفية تدريجات سوداء خلف الأرواح مباشرة تتدرج إلى الفاتح كلما بعدت عنهم فتظهر تفاصيل الأشجار من أوراق وفروع ، ويتخلل تلك المساحة الداكنة مساحة فاتحة تمثل السماء وبذلك ترددت المساحات الفاتحة فى الجزء العلوى من العمل .

ثم ظهرت من بعيد سحابة من مئة ملاك وقد نثروا الأزهار إلى أعلى ومن بين الأزهار ظهرت سيدة مكللة بغصن الزيتون وترتدى ثوبا أحمر اللون تحت عباءة خضراء فأحسن "دانتى" دون أن يتبينها بسلطان حبه القديم يعاوده ، فالتفت إلى "فرجيليو" ليخاطبه ولكنه كان قد اختفى ، فبكى "دانتى" لرحيله

---

(١) غبريال وهبه – المرجع السابق – ص٥١ .

* شكل (٧٩) جوستاف دوريه "Gustave Dore"
* رسم نفذ بالحفر الخطى بالأزميل على الخشب Wood Engraving
* بواسطة "جى هيوت" J.Huyot
* التهمون The Gluttons
* عام ١٨٦١م

* وتلك الظلال التى ظهرت كأشياء ميتة تقريبا تكشفهم أعينهم وهم خارجون من القبور ويمشون تجاهى ، وتعلمنى بأنى ما زلت حيا المطهر XXIV- ٤ ، ٦

* And shadows that appeared things doubly dead , /from out the sepulchres of their eyes betrayed / wonder at me , aware , that Iwasliving . purg XXIV , 4 – 6 .

المفاجـــئ شكل (٨٠) المسمى "بياتر يسى" "BeatRice" حيث رسمت "بياتريس" فـــى منتصف العمل تحيط بها مجموعة من الأرواح وقد أخذوا درجات فاتحة ، بيـــنما اختصـــت "بياتريس" بتسليط أكثر للإضاءة الساقطة عليها مما ساعد على ظهورهـــا كعنصر أساسى فى العمل ، ولقد حاول "دوريه" تقليل تفاصيل الملائكة الـــتى خلفهـــا مباشـــرة فأعطاهم مساحات ذات درجة واحدة قريبة من الدرجات الداكـــنة وأخـــريات وقد أخذن مساحات اضاءة "كبياتريس" تحددهم خطوط داكنة وقـــد أخذت الملائكة أوضاعا مختلفة وتفاصيل دقيقة ، ولقد شغل "دوريه" مساحة الفـــراغ التى تحيط بتلك الأرواح بمساحات بقع ذات درجات رمادية متعددة مما أعطى إحساس السحب التى تردد فيها درجات الرمادى فى أجزاء العمل باسلوب زاد من قيمة العمل الفنية .

طلبت "بياتريس" من "دانتى" أن ينظر إلى العربة التى ما لبثت أن تحولت إلـــى وحـــش ذى ســـبعة رءوس ثلاث منها فى المقدمة وواحد فى كل ركن من أركـــان العـــربة ثـــم تظهر امرأة فاجرة وعاهرة تعتلى ذلك الوحش ووقف إلى جانـــبها مارد عملاق [١] شكل (٨١) المسمى "الفاجرة والمارد" " The Whore And The Giant" ، حيـــث أخذ التكوين شكلا هرميا فكان المارد يمـــثل رأس الهـــرم بينما الحيوانات المجنحة اضلاعه ، ولقد أخذت المساحات التى تحيط بهم مباشـــرة مســـاحة داكنة قليلة التفاصيل مما ساعد على ظهور العناصر الأساسية للعمـــل . فلقـــد رسم "دوريه" الفاجرة والمارد فى منتصف العمل وقد أخذت تلك الســـيدة مســـاحة تأثرت بإضاءة غير معلومة المصدر بينما يقف المارد بجوارها بدرجـــة أدكـــن ومـــن أسفلهما تظهر مجموعة من الحيوانات التى أخذت أشكالا وأوضـــاعا مخـــتلفة طـــبقا لوصـــف "دانتى" ولقد أخذت الأرضية أشكال نباتات وحشـــائش تـــدل علـــى براعة ودقة الرسام فى التلخيص ، وجاءت خلفية العمل عبارة عن صفوف من الأشجار اكتفى "دوريه" بدراسة الأجزاء التى تحتل مقدمة العمـــل مـــنها بينما باقى الأشجار أخذت أشكالا بسيطة ذات درجات واحدة مما ساعد على إعطاء احساس بعمق العمل .

ثم تأخذ "بياتريس" "دانتى" إلى نهر "أينووى" "Eunoe" ويعجز "دانتى" عن وصـــف أحساســـيه حين شرب من مياه النهر ، فلقد شعر كأنه قد ولد من جديد وأصبح طاهرا نقيا . وهكذا صور "دانتى" نفسه على أنه قد تطهر وصفا وصار

---

(١) غبريال وهبه – المرجع السابق – ص٥٣ – ٥٤ .

* شكل (٨٠) جوستاف دوريه "Gustave Dore"
* رسم نفذ بالحفر الخطى بالأزميل على الخشب Wood Engraving
* بواسطة "بانى ماكير" Panne Maker
* بياتريس Beatrice
* عام ١٨٦١م
* ظهرت سيدة فى عباءة خضراء،ثابتة فى لون كأنه لهب حى- المطهر-XXX، ٣٢، ٣٣
* Appeared alady under agreen mantle , / Vested in color of the living flame purg XXX , 32 33.

* شكل (٨١) جوستاف دوريه "Gustave Dore"
* رسم نفذ بالحفر الخطى بالأزميل على الخشب Wood Engraving
* بواسطة "بانى ماكير" Panne Maker
* الفاجرة والمارد The whore And the Giant
* علم ١٨٦١م
* وبأعلى على اليمين بجانبها كان هناك عملاق . وبعد فترة قبلا بعضهما البعض – المطهر XXXII .

* Upright beside her ibeheld a giant , and ever and aman they kissed each other purg XXXII , 152 , 153 .

جديـــرا بالصعود إلى النجوم شكل (٨٢) المسمى "اينووى" "Eunoe" حيث رسم "دوريه" شخصية "دانتى" منحنيا على شاطئ النهر يشرب من مياهه السارية ولقد ظهـــر شكل إنحناء جسده من خلال ثنايا القماش ولقد ساعدت الاضاءة الساقطة علـــيها فى اظهار رقة ونعومة القماش بينما وقفت حوله الأرواح منتصبى القامة وقـــد أخـــذ كل منهم حركة مختلفة فوق تلك المساحة المضيئة من الأرض التى تـــنحدر مـــتجهة للـــنهر والممتلئة بالحشائش والنباتات التى أخذت درجات ظلية مخـــتلفة ساعدت على إظهارها وسط توزيع التدرجات الظلية للعناصر الأساسية فى باقى أجزاء العمل ويظهر من بعد ثلاثة أرواح بأحجام أصغر لإتزان وتأكيدا للعمق بالإضافة إلى اتجاهها نحو تخفيف المساحات الداكنة التى تتخللها بقع ذات مســـاحات فاتحة تمثل السماء والسحب فى خلفية العمل ساعدت فى اظهار اجزاء الأشجار من جذوع رأسية وأفرع منحنية . وفى الجزء السفلى تسرى مياه النهر ذات الخطـــوط البيضـــاء الـــتى تشير إلى حركة اتجاه المياه كما يظهر من بعيد انعكاسات الأشجار على سطح البحيرة وبذلك ترددت المساحات الداكنة والبيضاء فى هذا الجزء من العمل .

الفردوس "Paradiso" :-

وبعـــد أن تعلـــم دانتى الطبيعة المميتة للخطيئة ندم وتاب وتطهر وأصبح نقى القلب ومؤهلا لرؤية النور الالهى . صعدت "بياتريس" معه إلى السماء حيث شـــاهد "دانتى" أرواح شهداء المسيحية الذين حاربوا فى سبيل الدين تتجمع حول شـــكل صليب مضئ بلون وردى وهى تومض وترقص كالدقائق التى لا حصر لهـــا والتى ترى فى شعاع الشمس [١] شكل (٨٣) "الصليب" "The Cross" حيث نـــرى صـــليب ضخم فى الجهة اليسرى من العمل وقد إلتفتت حوله اعداد كثيرة مـــن الأرواح المدروسة بعناية فى أوضاع وحركات مختلفة وقد أخذت درجات مـــتعددة حســـب موقع وبعد كل روح ولقد أخذت السماء درجة ظلية واحدة من خـــلال خطـــوط حفـــر أفقية ثابتة ساعدت على ظهور هذه الأرواح ولقد وقفت "بـــياتريس" المميزة بوجود هالة ضوء من حول رأسها "ودانتى" على يمين العمل بدرجة داكنة كما عملت كتلة "بياتريس ودانتى" إتزانا مع كتلة الأرواح والصليب . وجـــاءت ســـحب كثيفة فى الجزء السفلى مما جعلها بمثابة موقع ثقل للعناصر العلوية .

---

(١) غبريال وهبه – المرجع السابق – ص٥٤ – ٥٨.

* شكل (٨٢) جوستاف دوريه "Gustave Dore"
* رسم نفذ بالحفر الخطى بالأزميل على الخشب Wood Engraving
* بواسطة "جونتارد" Jonnard
* نهر الاينووى Eunoe
* عام ١٨٦١م
* وإن كنت قارئا لامتلكت فضاء أوسع ، وأثناء انتظارى كنت سأغنى أغنية بمفردى عن ذلك الحصان الحلو الذى أعجبنى – المطهر XXX III ، ١٣٦ ، ١٣٨ .

* If, Reader Ipossessed a longer space / for writing it , iyet would sing in part , of the sweet draught that ne'er would satiateme purg . XXX III , 136 – 138 .

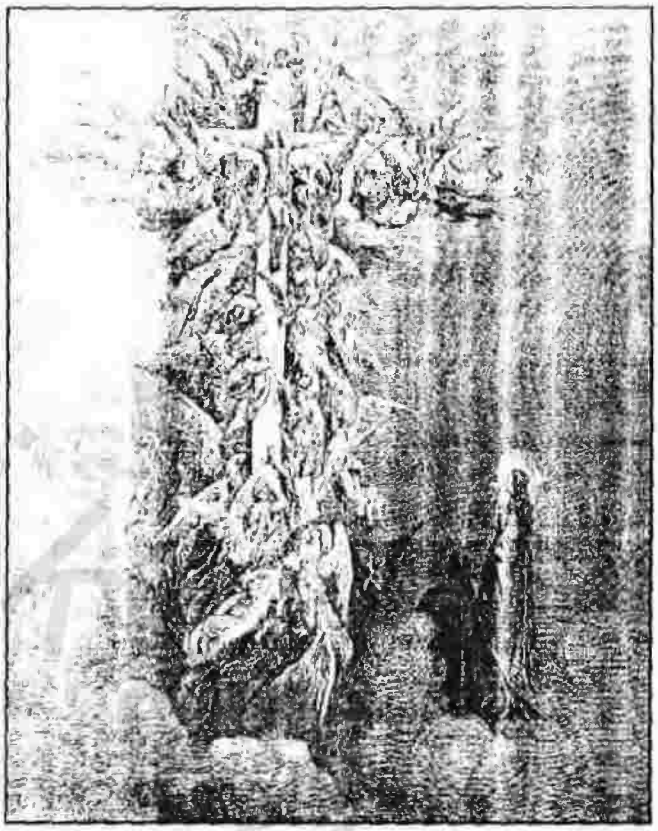

* شكل (٨٣) جوستاف دوريه "Gustave Dore"
* رسم نفذ بالحفر الخطى بالأزميل على الخشب Wood Engraving
* بواسطة "سى . لابلانتس" C.Laplante
* الصليب The Cross
* عام ١٨٦١م
* وهنا تغلبت ذاكرتى على عبقريتى وكان على الصليب تلك الومضات الحية أمام المسيح . لذلك لا أجد أروع من ذلك . "الفردوس" XIV - ١٠٣ - ١٠٥

* **Here doth my memory overcome my genius / for on that cross as levin gleamed forth christ / so that / cannot find ensample worthy . par XIV , 103 – 105 .**

وتـبع "دانتى" "بياتريس" فى ترقب إلى سماء السماوات وهناك شاهد رؤيا مـن السـمو والعظمة والمجد تفوق العقل . إن القديسين من جميع العصور قد إنـتظموا جالسـين على هيئة وردة ناصعة البياض وذات حجم هائل هى وردة السـماء الإلهية تحيط ببحيرة من النور السائل الذى يحملقون فيه فيرون مجد الله فى أكمل صورة وكانت الملائكة تطير بأجنحتها الذهبية متنقلة كسرب من النحل بيـن أوراق الـوردة . التفـت "دانتى" إلى "بياتريس" ليستفسر منها عما شهده . ولكـنه بدلا من أن يراها بجانبه وجد مكانها عجوزا يتلألأ وجهه نورا ينظر اليه نظـرة عطـف وحنان أبوى فبادره "دانتى" بالسؤال عن "بياتريس" فأجابه بأنها دفعـته مـن مكانـه ليعينه ويقوده إلى هدفه الأخير وهو رؤية الله . ودله على موضعها فى الطبقة الثالثة من أوراق وردة السماء ، فرفع عينيه إلى أعلى فرأها متجلـية فـى أقصـى درجـات جمالها شكل (٨٤) المسمى "السماوى" " The Empyrean" جذبـت الـبؤرة البيضاء المشعة النظر إليها لموقعها فى منتصف العمـل ومـن خلال أشعتها تتجه العين إلى تلك الدوامات ذات العناصر الفاتحة الـتى تـبدأ تفاصيلها فى الوضوح كلما كبر حجم الحلقات حيث تظهر بالتدريج أجسـام الأرواح الـتى تحلق حول بؤرة الإضاءة بحركات مختلفة ، كما أعطى "دوريـه" للأرضـية التى حول تلك الدوامات درجات داكنة تسبح بداخلها هياكل أرواح تحـدد أجـزاء مـنها مسـاحات فاتحة مما أعطى احساسا لا نهائى بتلك الدوامـات وهـذا الكم من الأرواح ، ثم جاء "دانتى"والرجل العجوزفى درجات داكنه فى منتصف العمل منتصبى القامة فى وضع رأسى قطع فيها تلك الدوامات ممـا سـاعد على بروز أجسامهما بالرغم من صغر حجمهما وسط هذا الكم من العناصر ، ولوجود تدرجات داكنة فيهما جعل مركز الثقل فى الجزء السفلى من العمل .

ثـم نظـر "دانـتى" عند الحافة القصوى من وردة السماء فرأى العذراء "مريم" تشع بنورها ويرافقها عدد لا يحصى من الملائكة [1] شكل (٨٥) المسمى "ملكـة الفردوس" "The Queen of Heaven" حيث تجلس "العذراء" وقد أخذت درجـات أقرب إلى الداكنة فوق سحابة كبيرة ، ومن حولها رسمت أعداد هائلة من الملائكة على هيئة أطفال مبسطه التى اكتفى "دوريه" باعطائها درجة الخلفية

---

(١) غبريال وهبه – المرجع السابق – ص ٦١ .

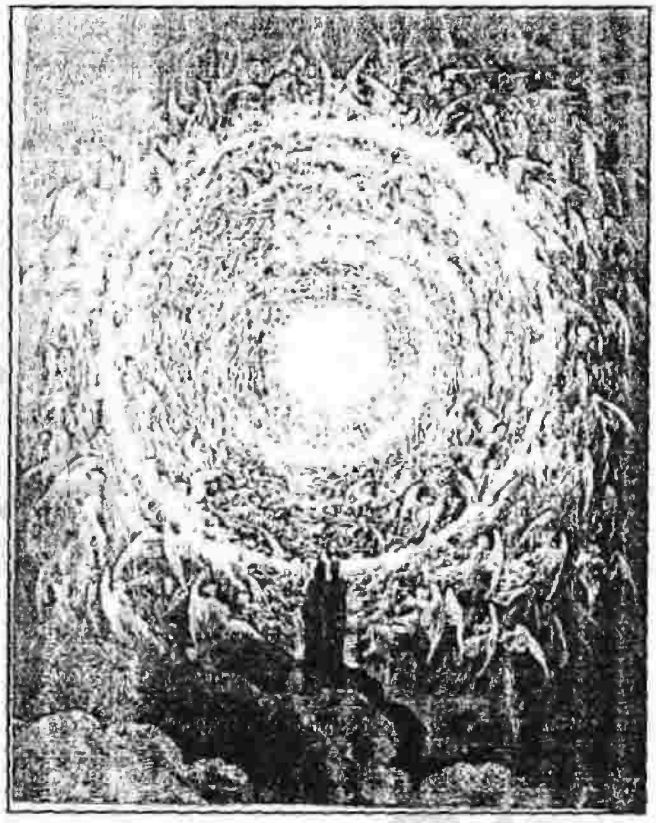

* شكل (٨٤) جوستاف دوريه "Gustave Dore"
* رسم نفذ بالحفر الخطى بالأزميل على الخشب Wood Engraving
* بواسطة "بانى ماكير Panne Maker
* السماوى The Empyrean
* عام ١٨٦١م
* فى تصميم أشبه زهرة من الثلج الأبيض عرضت نفسها لى كالضيف القديس

*** In Fashion then as of a snow – white lose / Displayed itself to me the saintly host "par.XXXI , 1 , 2 .**

* شكل (٨٥) جوستاف دوريه "Gustave Dore"
* رسم نقذ بالحفر الخطى بالأزميل على الخشب Wood Engraving
* بواسطة "بانى ماكير" Panne Maker
* "ملكة الفردوس" The Queen of Heaven
* عام ١٨٦١م
* انك ستشاهد تمجيد ملكة الفردوس التى من أجلها تكرس كل المملكة
* **Thou shalt behold enthroned the Queen / to whom this realm is subject and devoted par . XXXI , 116 , 117 .**

وحددهـــا من الخارج بخطوط سوداء لم تؤثر أو تضغى على الشخصية الأساسية فى العمل ، وفى الجزء الأمامى اصطفت الأرواح على الجانبين فى حالة خشوع وقـــد أخذ كل منهم وضعا وحركة مختلفة للبعد عن التماثل تحدد الدرجة الداكنة الخطوط الخارجية لأجسامهم وبذلك ترددت هذه الدرجة فى جميع العناصر .

وبفضل العذراء صفا بصر "دانتى" وأخذ يتغلغل فى النور الحقيقى وهكذا لم تنته الكومـــيديا الإلهـــية "بياتريس" ورغم أن الحب الذى يكنه لها "دانتى" كان عميقا مخلصـــا الا أنـــه ازداد لها حبا لأنها إنتشلته من نفسه وإختتمت الرؤيا بالجلال الالهى . (١)

(١) غبريال وهبه – المرجع السابق – ص ٦٢ .

obeikandi.com

٢) دون كيشوف Don Quixote :-

مـن أشـهر الأعمال التاريخية للفنان "دوريه" عمله الأدبى العالمى "دون كيشـوت" "Don Quixote" للكاتـب الأسـبانى "سافيدرا ميجل دى سرفانتس" "Saavedre Miguel de Cervantes" ١٥٤٧ – ١٦١٦م الـذى تـرجم إلى اللغـة الفرنسـية من خلال المترجم الفرنسى "لويس فياردو" "Louis Viardot" وهـذا العمل يعتمد على تصوير مجموعة من الأحداث الفكاهية التى تتضح من خلال التعبير المرئى لطبعة الجزء الأول الذى صدر عام ١٦٠٥م وطبعة الجزء الثانى عام ١٦١٥م

وللإعـداد لهـذا العمل سافر "دوريه" إلى "أسبانيا" ومن قرية "سانشوا" "Sancho" فـى الـتلال الأسـبانية والهضاب فى "بيرنييه" "Pyrenees" والبحر والقـلاع القـروية ، "برشلونة" "Barcelona" التى إزدهرت خلال القرن ١٧م وقـام بعمـل تصـميماته لهـذا العمل ، ولقد كان "دوريه" تلميذا مجتهدا دارسا للملابس والعمارة فى عصر "النهضة" "Renaissance" [١] .

أمـا حفـر الرسوم فلقد تم من جانب افضل الحفارين الفرنسيين فى ذلك الوقـت وهو الحفار "هـ بيزان" "H.Pisan" الذى قام بعملية الحفر على الخشب بالأزمـيل "Wood Engraving" بناء على رسومات "دوريه" التى كانت تعتمد على سحر الخيال والاحساس والتهكم . [٢]

ففى مكان ما فى اقليم "لامنشا" "La Manche" فى "أسبانيا" منذ زمن بعيد عاش سيد قد ناهز الخمسين ، كان ذا جسد صلب جاف وكانت حاشيته تتألف من سـيدة فى نحو الأربعين من عمرها تدير المنزل وابنة أخت له تتجاوز العشرين عامـا ، وتقطعت الصلة بين أفكاره وواقعه فعاش بتلك الأفكار فى عصر وعاش

---

(١) عصر النهضة . عصر نشأة فيه الرغبة فى احياء الجمال المتجسد فى نماذج الفن الرومانى القديم ذلك الجمال الذى من خلاله تكتسب الأشكال حسا وقواما ماديا .

محسن محمد عطيه – الفن والجمال فى عصر النهضة – ص ١٢ – مرجع سابق .

Gustave Dore – Dore's illustrations for Don Quixots – Dover – 1982 – New York – P.V

(٢) ميجـيل دى سرفتس ساقيدراه – دون كيشوت – ترجمة عبد العزيز الأهوانى – مراجعة حسين مؤنس – المجلد الأول – دار الأنجلو المصرية – القاهرة ١٩٥٧ – ص ٢٦

حـــياته اليومية فى عصر آخر ، وكان هذا الانقطاع الذى لم يستطع ادراكه سببا لسلسلة متصلة من المآسى تثير الضحك والبكاء فى آن واحد فانطوى على نفسه وعكـــف علـــى قراءة كتب الفروسية وهى كتب قد امتلأت بالخوارق ، فاستهوته تلـــك الكتـــب وأعجب بما فيها من بطولة إمتزجت مع خيالاته شكل (٨٦) وفيه تجلس شخصية السيد وسط العمل الذى يمثل حجرته وتدل طبيعة جوها العام من ظـــلام دامـــس وســـتائر منسدله على عزلة صاحبها ومن حوله أبطال رواياته الفرســـان والســـحرة والقلاع والعمالقة ... وغيرها . ولكن على الرغم من كثرة التفاصـــيل والأشكال فى العمل الا أن شخصية السيد تظهر بوضوح ، فالاضاءة الساقطة عليها من النافذة والمساحة الداكنة قليلة التفاصيل المحيطة بالشكل ساعد على بروز الشخصية ، كما أن الإضاءة الساقطة على الأرضية أظهرت تفاصيل الأشكال المتناثرة عليها ، وجاءت الفتاة ذات الدرجة الفاتحة ورأس العملاق جهة اليســـار لتحقيق الإتزان مع كتلة الأشكال التى على الجهة اليمنى . كما ساعدت أنواع الخطوط الكثيرة الرأسية والمائلة والمنحنية فى الخلفية فى اعطاء إحساس بالحركة وحيوية الأشكال .

إخـــتل عقل هذا السيد وساورته أفكار غريبة وبدا لـــه كى يخدم امته ويزداد فى الحـــياة شـــرفا أن يصير فارسا جوالا وأن يمضى إلى كل أرجاء الأرض راكبا حصانه وحاملا سلاحه يبحث عن المغامرات ويقاوم الشر ، وهكذا استجاب لهذه الأفكـــار فإتجه إلى بعض الأسلحة التى تركها أجداده مهملة منذ دهور فى ركن مـــن الأركـــان وكان الصدأ قد غشاها فأخذ يجلو عنها الصدأ ويصلح من أمرها قدر المستطاع [١] شكل (٨٧) حيث يقوم بطل القصة بتنظيف أدواته جهة اليمين وحوله الحيوانات التى تساعد على اتزان العمل . وبالرغم من تعـــدد العـــناصر أيضـــا فـــى هذا العمل الا أن الخلفية قد ربطت بينهم ليقودنا كل عنصر فيها إلى الآخر ، فوضع السيد وحوله الأدوات هى أول ما يلفت النظر لدخول العمل ومع حـــركة اليد نتجه إلى الحصان الهزيل التى تقودنا حركة رأسه إلى الكلاب التى تقودنا مرة أخرى إلى بطل القصة .

---

(١) ميجيل دى سرفتس ساقيدراه – المرجع السابق – ص ٢٧ .

* شكل (٨٦) جوستاف دوريه "Gustave Dore"
* رسم نفذ بالحفر الخطى بالأزميل على الخشب Wood Engraving
* بواسطة "هـ.بيزان" H.pisan
* عام ١٨٦٣م
* خيال "دون كيشوت" يمتلئ بفرسان القصص الاسطورية "الجزء I ١٠"
* Don Quixote's imagination is inflamed by romances of chivalry I.1

* شكل (٨٧) جوستاف دوريه "Gustave Dore"
* رسم نفذ بالحفر الخطى بالأزميل على الخشب Wood Engraving
* بواسطة "هـ.بيزان" H.pisan
* عام ١٨٦٣م

وقـــام بطل القصة بعمل درع كامل وخوذة بسيطة وأطلق على نفسه "دون كيشـــوت" "Don Quixote" ، وأطلـــق علـــى حصانه الهزيل الذى امتلأ جلده بالبـــثور "روســـينانتى" وهكـــذا أصبح كل شئ فى متناول يده : السلاح والخوذة والحصان والاسم الرنان ، فصمم أن يبدأ عمله فى الحال ، فخرج فى صباح يوم من الأيام ولبس عدته وسلاحه وركب حصانه وأمسك برمحه وعلق درعه فوق ذراعه [١] شكل (٨٨) وفيه يظهر "دون كيشوت" فى وسط العمل بكامل الأدوات وقـــد حـــاول "دوريه" أن يقلل من التفاصيل التى حوله واكتفى بتظليلها بالخطوط المنـــتظمة واظهار بعض التضاريس والمنخفضات بينما تظهر النباتات على بعد مســـافة مـــنه بدراســـة دقيقة وكل ذلك بدرجات رمادية تأخذ درجات داكنة كلما دخلـــنا فى عمق العمل . ثم تقودنا حركة الرمح إلى السماء ذات المساحة الفاتحة الـــتى تسبح فيها أشباح أبطال رواياته فتزيد من جمال العمل دون أن تطغى على الشخصية الأساسية .

وبينما الفارس "دون كيشوت" يجتاز احدى الغابات وهو فى غاية السعادة بعد أن مـــنح رتبة فارس سمع صوت استغاثة ، حيث رأى صبيا فى الخامسة عشر من عمـــره موثقـــا بالحـــبال فى شجرة وأمامه فلاح قاسى ينزل عليه بالسوط ضربا مـــبرحا فـــتوجه اليهما وهدد الفلاح وطلب منه ترك الصبى والا تعرض للعقاب فـــادعى الـــرجل الموافقة ومالبث ان عاد إلى تعذيب الصبى بعد أن رحل "دون كيشوت" [٢] شكل (٨٩) وفيه يظهر الفارس "دون كيشوت" وحصانه بكتلة كبيرة قريـــبا مـــن جهة اليمين بينما وقف الرجل والصبى فى مواجهته وخلفهما شجرة كبـــيرة عملت على اتزان العمل ولقد جاءت خلفية الفارس بيضاء مما ساعد على ظهـــوره بوضوح بهذا الزى بظلاله الداكنة . بينما اكتفى "دوريه" بإظهار الرجل فـــى وضـــع خـــوف ولم يهتم بإظهار تفاصيل كثيرة منه لانه ليس أساس العمل واكـــتفى بتظليل ملابسه بدرجة داكنة لترديد هذه الدرجة فى أجزاء العمل . كما أخذ جسم الصبى المربوط فى الشجرة درجة رمادى فـــاتح بـــدون تفاصيل حتى لا يحـــدث تشـــويش من كثرة تفاصيل العناصر فى العمل . ولقد اكتفى "دوريه" برســـم خطوط سريعة فى الأرضية لشغل هذه المساحة الكبيرة وترديدا للخطوط السريعة المرسوم بها أوراق الشجر .

---

(١) ميجيل دى سيرفانتس – المرجع السابق – ص ٢٧ .

(٢) عادل الغضبان – دون كيشوت – سلسلة أولادنا – دار المعارف – القاهرة – الطبعة السابعة – ١٩٩٣ – ص ١٢ – ٢٤ ، ٢٥ .

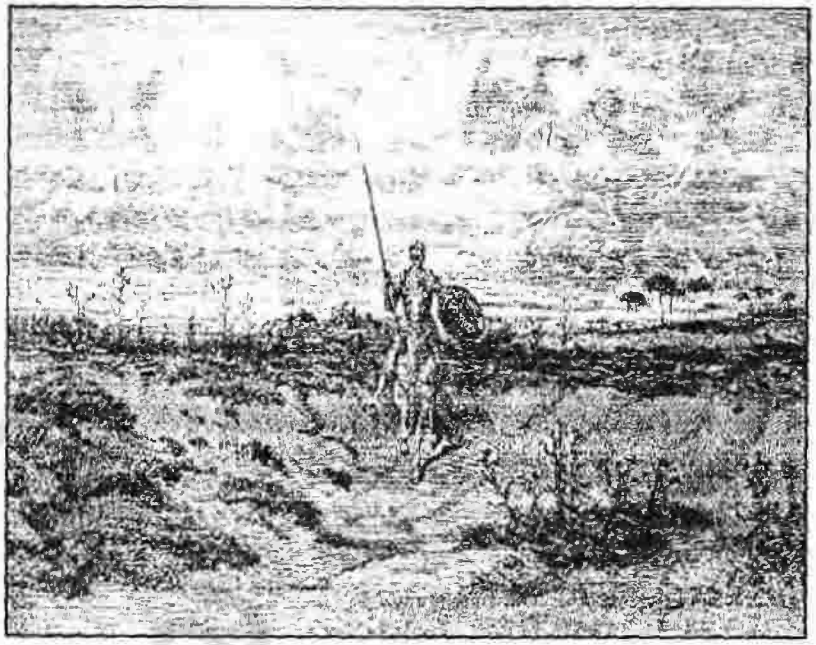

* شكل (٨٨) جوستاف دوريه "Gustave Dore"
* رسم نفذ بالحفر الخطى بالأزميل على الخشب Wood Engraving
* بواسطة "هـ.بيزان" H.pisan
* عام ١٨٦٣م
* الدون فى أول رحلاته فصاعدا الجزء الأول ، ٢

* The Don on his first sally forth "I,2"

* شكل (٨٩) جوستاف دوريه "Gustave Dore"
* رسم نفذ بالحفر الخطى بالأزميل على الخشب Wood Engraving
* بواسطة "هـ.بيزان" H.pisan
* عام ١٨٦٣م
* الدون يهدد الفلاح الذى يضرب الولد الراعى
* The Don threatens the peasant who was whipping the shepherd boy "1 ,4"

وأثـناء سـير الفارس لاحت لـه من بعد كوكبه من الفرسان مقبلة نحوه وكانـت تلك الكوكبة جماعة من التجار ومعهم خدمهم ودوابهم ، فلم يشك فى أن القـدر ساق اليه مغامرة فاستعد لهم واستقبلهم صائحا فيهم قفوا جميعا واعترفوا أن أميرة "تربوزو" * أجمل امرأة على الأرض فوقف التجار مندهشين ورفضوا طلـبه فاسـتعد للهجـوم عليهم ، فتعثر حصانه وكبا على الأرض وسقط "دون كيشـوت" أرضا ، فانتزع أحد الخدم رمحه وكسر غصنه وأشبعه به ضربا شكل (٩٠) حيـث اسـتلقى "دون كيشوت" فى منتصف العمل بدرجة داكنة ويضربه الخـادم الـذى حاول "دوريه" بقدر الامكان تقليل تفاصيل جزئه السفلى حتى لا يطغـى علـى وجه "دون كيشوت" ، ولقد أخذت الأرضية درجة بيضاء ، وعلى بعـد مسـافة إلتف حولهما التجار مماأعطى فرصة لاراحة العين ، ولقد اكتفى الفـنان بدراسة بعض الشخصيات التى تظهر فى المقدمة ما بين واقف وممتطى حصانه وأعطى كل منهم وضع وحركة مختلفة لتعبر عن دهشتهم من تصرفات هـذا الفـارس ، بينما باقى الصفوف قد أخذت درجات فاتحة وتفاصيل قليلة مما أعطـى بعـدا للعمل ، وتظهر من بعد أشجار لتشغل هذه المساحة الواسعة من فراغ الخلفية ، ولقد تكررت الدرجة الداكنة فى العمل فى بعض الأجزاء البسيطة مـثل وجه التاجر أو جسم حصان أحد التجار ... وغيرهم كترديد لدرجات جسم "دون كيشوت".

وبعـد أن شـفى "دون كيشوت" أرسـل إلى جاره الفلاح "سانشوا بانثرا" "Sancho Panza" ، وهـو رجـل فقير يجمع بين السذاجة والبلاهة والجهل ، وحاول إقناعه بأن يهجر أرضه وأسرته ويكون له تابع فى رحلاته ومغامراته ، وأغراه بحق التابع اذا ما انتصر سيده فى معركة من المعارك ، أن يستولى على جزيـرة مـن الجـزر ويحكمها وينعم بخيراتها [١] شكل (٩١) حيث يقف "دون كيشـوت" ومعه الفلاح وقد أخذا درجات صريحة وقوية ، ومن حولهما ظهرت أسرة الفلاح وبعض الحيوانات طبقا لوصف "سيرفانتس" بتفاصيل قليلة ودرجات

---

* أميرة توبوزو . فتاة تسكن فى قرية تسمى "توبوزو" كان فارسنا يحبها فى شبابه ولم تكن تحفل به أو تحيه ولأنه لا غنى لكل فارس نبيل من أن يكون له حبيبة يهواها ويتدله فى غرامها ، فأقامها ملكية على فؤادة .

(١)عادل الغضبان – المرجع السابق – ص ١٠ – ٢٧ – ٢٨ – ٣٧ – ٣٨ .

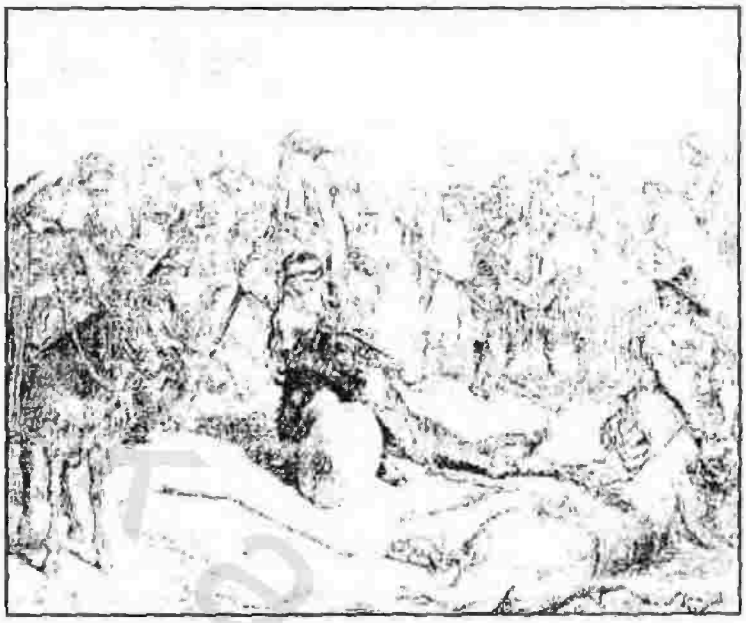

* شكل (٩٠) جوستاف دوريه "Gustave Dore"
* رسم نفذ بالحفر الخطى بالأزميل على الخشب Wood Engraving
* بواسطة "هـ.بيزان" H.pisan
* عام ١٨٦٣م
* التجار التوليدو ينظرون لأن أحد بغاليهم يضرب "دون كيشوت"

*** The merchants of Toledo look on as one of their Mule drivers beats Don Quixote "1 , 4"**

* شكل (٩١) جوستاف دوريه "Gustave Dore"
* رسم نفذ بالحفر الخطى بالأزميل على الخشب Wood Engraving
* بواسطة "هـ.بيزان" H.pisan
* عام ١٨٦٣م
* وهو يتعهد بجعل سانشوا حاكم لبعض الجزر المفتوحة

* He promises to make sancho "The governor of some conguered island – "I , 7" .

رمـــادى فاتح حتى لا تطغى كثرة العناصر المتعددة على "دون كيشوت" وتابعه ولقـــد قـــام "دوريه" بتوزيع هذه العناصر بحيث تساعد على توازن العمل ، كما استخدم فى رسمها أنواعا كثيرة من الخطوط فزادت من قوة العمل . ولقد حاول تقليل رتابة مساحة السماء بوضع خطوط متوازية تتخللها مساحات بيضاء .

ومـــر علـــى هذه الروضة بعض البغال ومعها أصحابها فركض حصان "دون كيشـــوت" يلاعـــبها فهجـــم عليه أصحاب البغال بعصيهم الغليظة يشبعونه ضـــربا ، فأســـرع بطلنا إلى مساعدة حصانه هو وتابعه ، وعز على البغالين أن يقهـــرهم رجلان فسارعوا إلى عصيهم المطعمه بقطع الحديد ، وأخذوا يضربون بهـــا "دون كيشـــوت" وتابعـــه . ولـــم تمض دقائق قليلة حتى كان بطلنا وتابعه منطرحين أرضا شكل (٩٢) حيث أخذ تكوين الشخصيات ذات التدرجات الداكنة شـــكلا هرمـــيا ، ويمـــثل "دون كيشوت" رأس هذا الهرم الذى يتجه النظر اليه مباشـــرة من موقعه فى الصدارة وبمساعدة حركات البغالين يتوجه نظر المتلقى إلـــى رأس هـــذا الهـــرم ممـــا ساعد على ظهور "دون كيشوت" وسط كل هذه العناصـــر بالـــرغم مـــن درجاتهم الظلية المتقاربة ،ومن بعد ظهرت فى الخلفية أشكال بعض البغالين والأشجار بدرجات فاتحة وخطوط مجردة ومبسطة لإظهار عناصر المقدمة .

وبعـــد أن تعـــافى الفـــارس وتابعه قررا أن يتابعا مغامراتهما . فاستعدا للرحـــيل فطلـــب مـــنهما صاحب الفندق أجر المبيت فى الفندق ، فرفض "دون كيشـــوت" ظـــنا منه أنه خروج عن قواعد الفرسان أن يدفع الفارس ثمنا لنزوله بالفـــنادق ، وإنطلـــق بحصـــانه . وقبل أن يفعل "سانشوا" نفس الشئ هجم عليه بعـــض الفتيان الأشداء ، وجاءوا بملاءة وضعوه فوقها وأمسك كل منهم بجانب من جوانبها وأخذوا يرمون به فى الفضاء ويلقفونه بالملاءة مرة بعد مرة . بينما كـــان "دون كيشوت" يحاول إنقاذه بان يعلو أحد أسوار الفندق ليصل اليه . وبعد أن إكـــتفى الفتيان من مداعبته فتحوا باب الفندق وأخرجوه [1] شكل (٩٣) يظهر "دون كيشـــوت" فـــوق حصانه بدرجة داكنة يحاول تسلق أحد الأسوار الذى أخذ درجـــة فاتحة مما ساعد على وضوح جسم الفارس ، بينما يظهر "سانشوا" طائرا فـــى السماء التى أخذت شكل خطوط متوازية بدرجة رمادية مما ساعد على عدم حدوث تشويش بينها وبين جسم "سانشوا" الذى ظهر بوضوح ، كما أنها أعطت فرصـــة للعين للراحة من التفاصيل الكثيرة فى مقدمة العمل . بينما تأتى الأبواب الـــتى فى جهة اليسار لتتزن مع كتلة "سانشوا" ومع تلك النباتات التى رسمت فى أرضية العمل بدقة شديدة وأخذت درجة داكنة .

---

(١) عادل الغضبان – المرجع السابق – ص ٥٤ – ٦٥ .

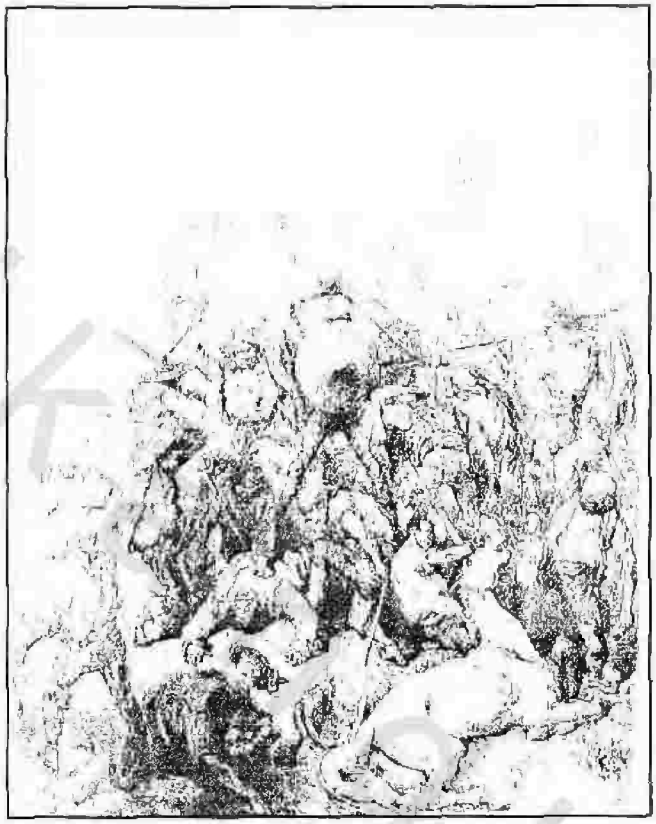

* شكل (٩٢) جوستاف دوريه "Gustave Dore"
* رسم نفذ بالحفر الخطى بالأزميل على الخشب Wood Engraving
* بواسطة "هـ.بيزان" H.pisan
* عام ١٨٦٣م
* قتال ضد بغالين من يانجياس
* The fight against The muleteers from yanguas – "1 , 15"

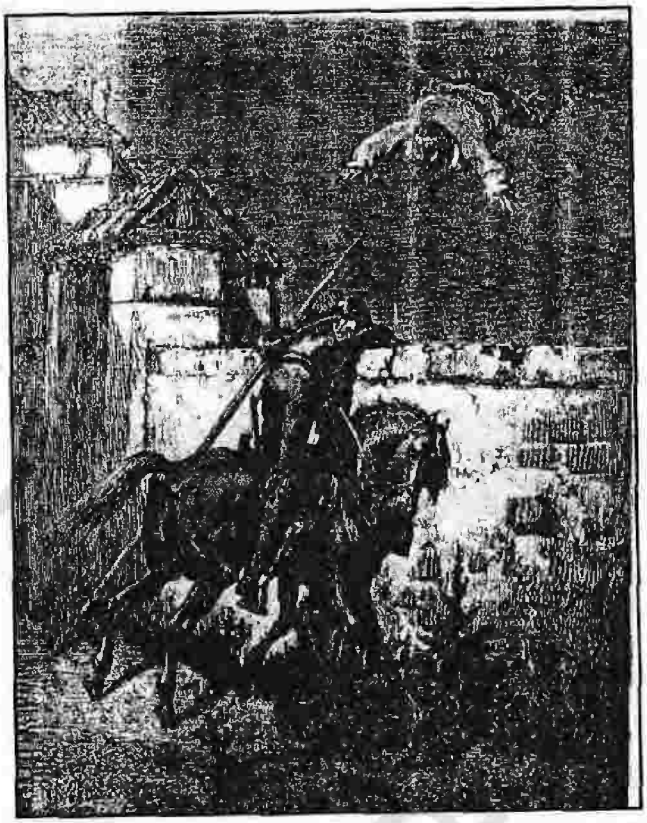

* شكل (٩٣) جوستاف دوريه "Gustave Dore"
* رسم نفذ بالحفر الخطى بالأزميل على الخشب Wood Engraving
* بواسطة "هـ.بيزان" H.pisan
* عام ١٨٦٣م
* إحتجاجات "دون كيشوت" الفاشلة فى التأثير على توسيرس
* Don Quixote's remonstrances fail to influence the tossers I – 17 .

وبعد مجموعة من المغامرات حاول "سانشوا" اقناع فارسه بارسال رسالة إلى محبوبته فوافق الفارس وفى أثناء سير "سانشوا" حاملا رسالة "دون كيشوت" إلى حبيبته الخيالية مر على رجلين من أصدقاء "دون كيشوت" قسيس قريته وحلاقها كانا يبحثان عنه ، فقادهما التابع إلى طريقه ، حيث وقفا بعيدين يدبران خطة لإعادته إلى قريته لعلاجه ، وارسلا اليه التابع برد وهمى على رسالته إلى محبوبته شكل (٩٤) حيث إحتوى العمل على دراسة دقيقة للجبال والهضاب والمنخفضات والمرتفعات بدرجة داكنة فيما عدا بعض المساحات الصغيرة المضاءة ، بينما وقف "دون كيشوت" بحجم صغير فى آخر العمل على أرضيه مضاءة . ومن حوله خلفيه سوداء مما ساعد على ظهوره فى هذه الخلفية الواسعة ، كما لفتت تلك الصخرة والحشائش المضاءة التى فى مقدمة العمل الانتباه إلى صديقى "دون كيشوت" القسيس والحلاق اللذين أخذا درجات متقاربة مع درجات الخلفية .

وذات صباح خرج "دون كيشوت" ومعه بعض أصحابه ، فبرز له فجأة فارس مقنع وقد إعتلى ظهر جواد أصيل ، وأمسك بشماله ترسا عريضا وطلب منه المبارزة فهو فارس "القمر الأبيض" وشهرته ذائعة ، وعقد معه إتفاقا إذا ما انتصر على "دون كيشوت" ينزوى الآخير فى منزله مدة عام دون أن يحمل سلاحا ، وإذا هزم سوف يترك "لدون كيشوت" سلاحه وجواده ومجده فوافق "دون كيشوت" وكان جواد "الفارس الأبيض" أصيلا قويا فإنقض صاحبه كالصاعقة على "دون كيشوت" ورماه هو وحصانه على بعد عشرين خطوة فوقعا متعثرين على الرمال . فتقدم الفارس الأبيض منه وطلب منه تنفيذ العقد ، وثنى عنان جواده وانطلق به . فى حين انطلق "سانشوا" وغيره إلى "دون كيشوت" المسكين . ولم يكن هذا الفارس الأبيض سوى رجل من قرية "دون كيشوت" كان يحبه إتفق مع مجموعة من أصدقائه على مبارزة "دون كيشوت" والانتصار عليه وبذلك يجبره على الرجوع إلى منزله حتى يشفى [١] شكل (٩٥) وفيه حاول دوريه" إظهار بطل القصة وسط هذا الكم من البشر فجعل الشخصيتين القريبتين منه أحدهما داكن والآخر أبيض ، بينما باقى العناصر التى تلتف حوله إكتفى بدراسة بعض شخصياتها دراسات خطيه بسيطة متوازية موحدة وقلل فى مساحات الإضاءة لاحداث إتزان للعمل والمساعدة فى عدم إحداث تشويش من كثرة العناصر بينما يظهر الفارس الأبيض بمساحة رمادية فاتحة ذات خطوط ظلية طولية متوازية رافعا ذراعيه بعيدا عن هذه

---

(١) عادل الغضبان – المرجع السابق – ص ١٤٩ ، ١٥٢ ، ١٥٣ .

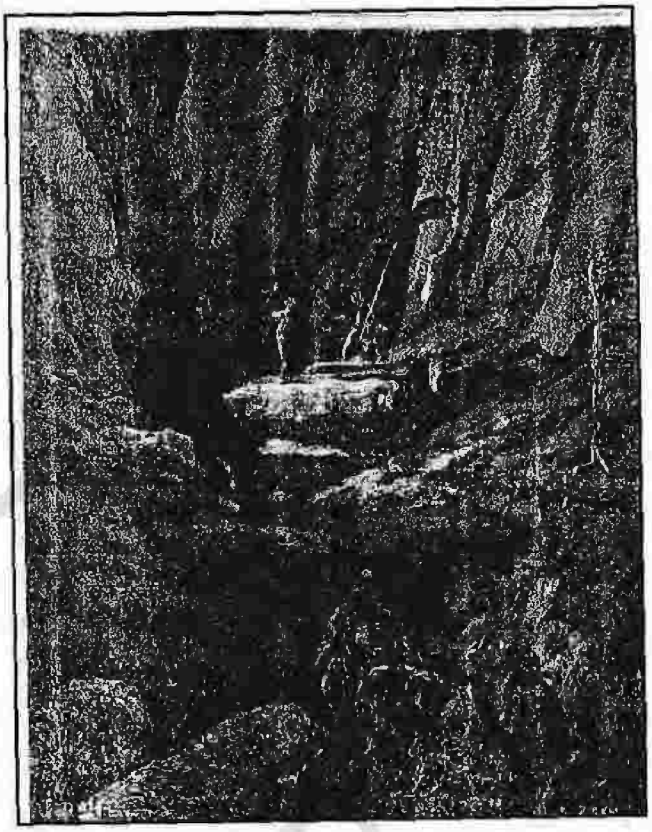

* شكل (٩٤) جوستاف دوريه "Gustave Dore"
* رسم نفذ بالحفر الخطى بالأزميل على الخشب Wood Engraving
* بواسطة "هـ.بيزان" H.pisan
* عام ١٨٦٣م
* "دوروتى" والحلاق المتنكر "لدون كيشوت"
* Dorotea and the disguised barber approach the Don "I , 29"

* شكل (٩٥) جوستاف دوريه "Gustave Dore"
* رسم نفذ بالحفر الخطى بالأزميل على الخشب Wood Engraving
* بواسطة "هـ.بيزان" H.pisan
* عام ١٨٦٣م
* "دون كيشوت" فى حالة من الأسف بعد هزيمته من فارس القمر الأبيض

* The Don in sorry shape after his defeat by The Knight of the white moon 'II , 64"

الشخصيات مما ساعد على وضوحه يسار العمل ولقد ساعدت الأرضية البيضاء ذات الخطـوط الظلية البسيطة على إراحة العين من كثرة التفاصيل والتدريجات وفى نفس الوقت لترديد المساحة البيضاء الموجودة فى السماء .

وركـب "دون كيشوت" حصانه والقى بسلاحه جانبا فحمله "سانشوا" على حمـاره وتـبع سيده ماشيا ، حتى وصلا إلى تل أشرفا منه على القرية ، فركع "سانشـوا" وقـال يا وطنى العزيز ستلقى ثانية إبنك "سانشوا" فاحتضنه وإحتضن سـيده "دون كيشـوت" الباسـل الذى يعود إليك مغلوبا ولكن إسمه سيكون دائما مصـدر سـعادة وفخر شكل (٩٦) وفيه جاءت خلفية هذا العمل بيضاء تتخللها بعـض الظـلال الخطية بينما أخذت العناصر درجات ظلية مختلفة فأخذ الفارس وحصـانه وتابعه وحماره درجات داكنة ، وأخذت الأشجار درجات فاتحة تأخذ فـى القـتامة كلمـا دخلنا فى عمق المنظر . كما جاءت من بعيد هياكل صغيرة لمنظر القرية وبعض الشجيرات لتوزيع الدرجة الداكنة فى هذا الجزء من العمل ولتحدث إتزانا مع محتويات الكتلة اليمنى . كما ترددت الدرجة الداكنة أيضا فى أرضية المقدمة فى تلك الحشائش التى قللت من حجم المساحة البيضاء .

حـزن "دون كيشـوت" حزنا شديدا بعد قراره بعدم لمس سلاح لمدة عام كـامل ، كمـا لو كان يسير سريعا إلى القبر ، وأصابته حمى شديدة طرحته فى الفـراش ، وعـندما أدرك أن سـاعته قد إقتربت فنادى إبنة أخته ومدبرة شئون المـنزل ، وأخـبرهما أنـه فقـد عقله باستسلامه فى أوقات الفراغ إلى قراءات سـخيفة ، وهـا هى ذى السماء تعيد اليه عقله الذى لن يتمتع به طويلا ، ولكنه سـوف يغتنم هذه الدقائق ليكفر عن متاهات الماضى ، وطلب حضور أصدقائه الأربعـة "قسيس القرية وحلاقها وصديقه المثقف و "سانشوا" حيث اعترف لهم بـندمه وأسـفه [1] شـكل (٩٧) حيث ينام "دون كيشوت" على سريره فى وسط العمـل وقـد أخـذ درجـة بيضاء ، ووقفت بعض شخصيات العمل على يمينه بدرجات داكنة ، وجاءت مدبرة المنزل فى المقدمة وخلفها شخصية بدرجة داكنة لتـتزن مع الكتلة السابقة . ولقد ترددت الدرجة البيضاء فى بعض العناصر مثل منديل مدبرة المنزل وقميص "سانشوا" وشعر القسيس .

---

(١) عادل الغضبان – المرجع السابق – ص ١٤٩ ، ١٥٢ ، ١٥٣ – ١٥٥ .

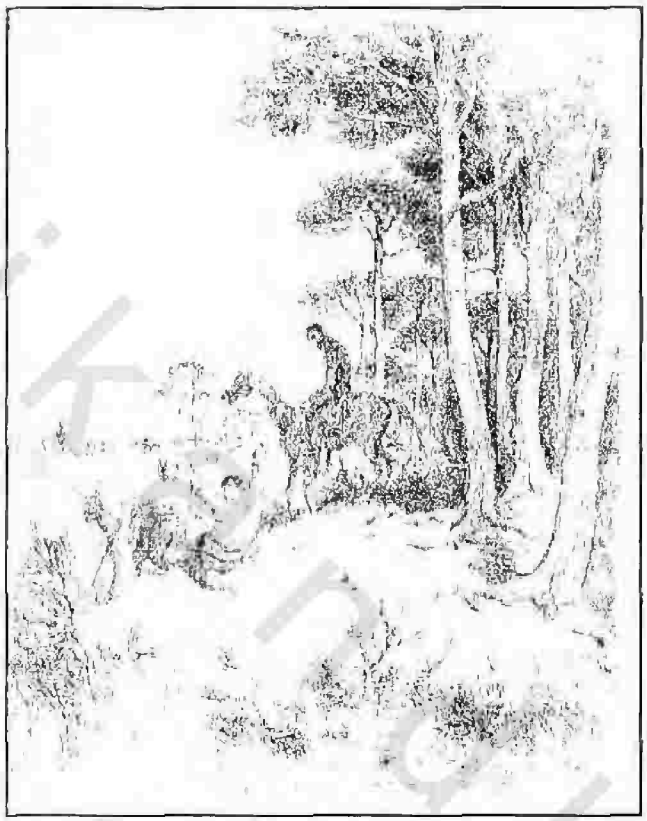

* شكل (٩٦) جوستاف دوريه "Gustave Dore"
* رسم نفذ بالحفر الخطى بالأزميل على الخشب Wood Engraving
* بواسطة "هـ.بيزان" H.pisan
* عام ١٨٦٣م
* سانشوا مبتهجا لرؤية قريته مرة أخرى
* "Sancho" over joyed to see his native village again "II – 72"

* شكل (٩٧) جوستاف دوريه "Gustave Dore"
* رسم نفذ بالحفر الخطى بالأزميل على الخشب Wood Engraving
* بواسطة "هـ.بيزان" H.pisan
* عام ١٨٦٣م
* موت "دون كيشوت" – الجزء الثانى لوحة ٧٤ .

* Death of Don Quixote , " II – 74"

٣) الكتاب المقدس Bible :

طبع الكتاب المقدس لأول مرة كما رسمه "دوريه" فى النسخة الفرنسية عام ١٨٦٥م ، وبعد عدة سنوات قليلة ظهرت طبعات أخرى بلغات متعددة . حيث قام "دوريه" بعمل حوالى ٢٤١ رسما "للكتاب المقدس" استخدم فيها مهاراته الفنية والتقنية ولم يجد فى ذلك تدنيسا للكتاب المقدس ، وكانت رسومه التوضيحية من أكثر الرسوم شعبية فى القرن ١٩م [١] .

وفى أحد مقالات المجلة "كويفر" "Quiver" فى ٧ ابريل عام ١٨٦٦م ، نجد اشارة إلى الجاذبية الخاصة التى تلقاها "الكتاب المقدس" لدوريه فى عصره ومنها هذا الجزء * .

من الواضح أن "دوريه" يعرف جيدا النص الذى يصوره ويفهم معانيه ويتعايش مع الظروف التى تحيط بشخصياته ويراهم كما كانوا وليس كما كان يتم تصويرهم خطأ على اللوحات الزيتية أو بالرسم الكاريكاتيرى . فهم رجال وسيدات تحركهم نفس العواطف ويتعرضون لنفس الأمراض والعلل ويفرحون ويحزنون مما أضفى حيوية فى صورة أعطت واقعية لم يقترب منها أى فنان آخر فى أعماله ، فرسومه الشرقية تتوهج بروح وروعة الشرق ، ورجال الدين والجنود عنده يرتدون ملابس عصرهم ، والمبانى هى نفس المبانى الشائعة فى الشرق فى العصور القديمة وكذلك الأشجار والنباتات [٢] شكل (٩٨) المسمى السيد المسيح والمرأة السامورية "Sesus And The Woman of Samaria" فأول ما يقع عليه النظر السيد المسيح وهو جالس بتلك الهالة التى تحيط برأسه وقد أخذت الخلفية التى حوله مباشرة درجة داكنة وقلت فيها التفاصيل مما ساعد على ظهوره بوضوح فى العمل ، وتقودنا حركة يده إلى المرأة السامورية التى تقف أمامه بملابس بيضاء تظهر تفاصيل الجسم من خلال ثنايا القماش ، وقد استند جسدها على سور البئر ، وتأتى فى الخلفية من بعيد هياكل شخصيات وأشجار من نخيل وصبار .. وغيرها من نباتات الشرق بدرجات الرمادى ولقد ترددت الدرجة الفاتحة التى فى المقدمة فى خلفية العمل عن طريق السماء

---

(1) Millicent Rose – The Dore Bible illustrations – P.V – مرجع سابق & Dan Malan – The Life and work of Gustave Dore – الانترنت - P1 of 2 . مرجع سابق

* هو جزء من المقال إقتبسته "بلاش ورفلت" " Blanche Roosevelt" وهى سيدة أمريكية كانت تربطها صلة صداقة مع "دوريه" ، وكانت المصدر الرئيسى للمعلومات التى كتبها عنه الكاتب الانجليزى "بلا نشارد جيرولد" "Blanchard Jerrold "

(2) Millicent Rose – The Dore Bible illustrations – P.VII – مرجع سابق

* شكل (٩٨) جوستاف دوريه "Gustave Dore"
* رسم نفذ بالحفر الخطى بالأزميل على الخشب Wood Engraving
* عام ١٨٦٥م
* السيد المسيح والمرأة السامرية .

* Sesus And The Woman of Samaria

* فقالت له المرأة السامرية كيف تطلب منى لتشرب وأنت يهودى وأنا إمرأة سامرية . اليهود لا يعاملون السامريين يوحنا "٤ : ٩"

* How is it that thou , being ajew , askest drink of me , which am awman of samaria ? for the Jews have no dealings with the samaritans – "John 4 : 9"

ولقد عملت العناصر التى جهة اليمين من "النبات" الذى فى المقدمة بدرجة داكنة وتلك المساحة الداكنة التى خلف السيد المسيح وهياكل المنازل التى تظهر من بعد إتزانا مع كتلة البئر وجزء المبنى ذى الزخارف الشرقية .

وكان ذلك هو سبب جاذبية "دوريه" للجماهير العريضة فقد منحهم القصة المقدسة بواقعية لا نظير لها فى أعمال أى فنان آخر ، فلم تكن أعماله مجرد إعادة صياغة لإنجازات الفنانين الآخرين السابقين له ولكنه يمثل تفسيرا جديدا للإنجيل إن جازلنا هذا التعبير وكل لوحة مصحوبة بالمقطع الذى يدل عليها ، فى حين كان غيره من الفنانين يرسمون القصص المقدسة كجزء من التقاليد المتواصلة تتعين أوضاعا راسخة مستلهمة ومستوحاه من مناظر وعمارة وملابس بلد الفنان نفسه ، فمثلا "القدس" عند "دوريه" إعتمدت على صور فوتوغرافية ومناظر من المدينة الفعلية ذاتها بالرغم من أنه لم يزر القدس بنفسه ولا البلاد المقدسة وفيها شكل (٩٩) "دخول السيد المسيح فلسطين" " Entry of Jesus in to Jerusalem" حيث رسم "دوريه" السيد المسيح فوق دابته فى منتصف العمل تقريبا وقد إلتف حوله العديد من الشخصيات ترتدى الملابس العربية وقد أخذ كل منهم وضعا مختلفا ما بين جالس وواقف ومستلقى .. وغيرها ، وقد حاول الرسام إظهار السيد المسيح وسط هذا الكم من البشر فوضعه فوق دابته وحاول تقليل تفاصيل العناصر التى حوله ، وإكتفى بدراسة بعض الشخصيات التى تبعد عنه والتى لن تحدث تشويشا عليه وقد قام "دوريه" برسم أرضية العمل على شكل منحدر غير مستوى مما يتلاءم مع الطبيعة الجغرافية لأرض فلسطين ، بينما أخذت الخلفية أشكال لمنازل بسيطة وبعض أشجار النخيل الذى تشتهر بها تلك المنطقة .

ولقد إستفاد "دوريه" من استغلال الصحفى لكل بدائل السفر التى أصبحت متوفرة فى عصر "لويس نابليون" حيث كثرت الفتوحات فى الشرق وزادت المعرفة بأثار وتقاليد نقلت إلى متاحف "باريس" واذهان العامة والمتخصصين من قبل الأثريين ، فصور البشر كما نراهم فى قصص الروائيين العظام وفى صور المصورين الفوتوغرافيين الجدد المعاصرين ، فمثلا عند إعادة رسم قصة اسرائيل فى مصر [1] شكل (١٠٠) "يوسف يفسر حلم فرعون" " Joseph Inter Preting Pharaoh's Dream" نجد أن "دوريه" حاول بقدر الامكان تقديم

---

[1] Millicent Rose – The Dore Bible illustrations – P.V - VII – مرجع سابق

* شكل (٩٩) جوستاف دوريه "Gustave Dore"
* رسم نفذ بالحفر الخطى بالأزميل على الخشب Wood Engraving
* عام ١٨٦٥م
* دخول السيد المسيح فلسطين .

* Entry of Jesus in to Jerusalem

* والجموع الذين تقدموا والذين تبعوا كان يصرخون قائلين أوصنا لابن داود مبارك الآتى باسم الرب أوصنا فى الأعالى "متى ٢١ : ٩"

* And The Multitudes that went before , and that fdlowed . cried , saying , Hosanna to the son of David : Blessed Is he that folleth in the name of the lord .... "matthew 21 : 9 "

* شكل (١٠٠) جوستاف دوريه "Gustave Dore"
* رسم نفذ بالحفر الخطى بالأزميل على الخشب Wood Engraving
* بواسطة "بانى ماكير - دومز" " Doms-Panne Maker "
* عام ١٨٦٥م
* يوسف يفسر حلم فرعون .

* Joseph Interpreting pharaoh's Dream

* فقـال يوسـف لفـرعون حلـم فرعون واحد . قد أخبر الله فرعون بما هو صانع "سفر التكوين" ٤١ - ٢٥

* And Joseph said unto pharaoh , The dream of pharaoh is one . God hath shewed pharaoh what he is about to do . Genesis 41 : 25 .

وصـــف دقيق لما كانت عليه فى تلك الفترة فرسم الفرعون فوق عرشه وقد أخذ مساحة بيضاء ومن حوله جاء كبار رجال الدولة من أمراء وقادة ... وغيرهم ، وقـد ارتـدى كـل منهم ملابس تتناسب ومركزة مما يدل على براعة ومعرفة الرســام لطرز الملابس فى تلك الفترة . ولقد عمل "دوريه" على إظهار شخصية يوســف علــيه السلام وسط هذا الكم من العناصر فجعله النقطة التى يتجه اليها نظــر جمــيع الشخصيات حيث يقف منفردا بملابس بسيطة فى وضع مسرحى يقــوم بتفســير الحلــم . وجاءت خلفية العمل مليئة بالزخارف والنقوش وأعمدة اللوتس الضخمة .

ومهمــا كانــت مــثابرة "دوريــه" فى البحث ومهما كان إسلوبه الحديث المــتطور فــإن تصــوير التاريخ والأحداث الروائية ومحاولاته لإعادة تصور الماضــى ، أصــبح الــيوم ليس واقعا وإنما فنا مسرحيا ولكن بالنسبة لجمهور "دوريــه" فإن صوره كانت تبدو فعلا صور صادقة للحدث المسجل ، وحتى فى عصــره كــان بعــض النقاد ينتقدون رؤيته لعصور وأماكن الإنجيل وأن هناك أخطــاء فــى "الجيولوجــيا" "Geology" [1] الــتى صورها وأن صور الإنجيل مسرحية أكثر من اللازم . وفى الحقيقة كان "دوريه" مسرحيا بل عاشقا للمسرح. وكــان يعرف الكثير من الشخصيات المسرحية غير أن معظم الباحثين يرون انه من الواجب أن نتذكر أن الإنجيل نفسه هو كتاب مســرحى كبــير [2] . فمثــلا "شمشون وهو يهدم المعبد ويحطم الأعمدة شكل(١٠١) المسمى موت شمشون [3] "Death of Samson" فلقــد حاول "دوريه" فى هذا العمل ابراز الخلفية بصورة ضخمة ، فاحتلت أعمدة المعبد جزءا كبيرا سواء بحجمها أو بتفاصيلها الكثــيرة

---

(١) الجيولوجيا – علم طبقات الأرض

- Millicent Rose – The Dore Bible illustrations – P.VIII – مرجع سابق &

منير البعلبيكى – المورد – قاموس انجليزى عربى – ص ٧٦ – مرجع سابق .

(2) Millicent Rose – The Dore Bible illustrations – P.VIII – مرجع سابق .

(٣) شمشون : قاضى لبنى إسرائيل قوى العضلات طويل الشعر . عندما إختارة الله أنزل توصية إلى أمــه الا تحلق شعره ابدا لتكون علامة على أنه نزير من الله . وكان "شمشون" يحارب الفلسطنين اعدائــه ولكنه أحب امرأة فلسطينية اسمها "دليله" كان شعبها قد حرضها لكى تكشف لهم سر قوته فى مقابل ١١٠٠ وزن فضة . وقد تملقته "أغرته" هذه المرأة حتى أفصح لها عن سر نزر الله فى شــعره فقصته له ففارقة روح الله "ذهبت قوته" فدخلوا عليه الفلسطينين وانتصروا عليه وفقعوا له عينيه ووضعوه فى السجن وهناك استغفر ربه وتاب عليه ، وفى أحد احتفالات الفلسطينية فى معبد الالــه "داحــون" الاهم فى تلك الفترة جاءوا "بشمشون" من سجنه لكى يسخروا منه أمام القوم ، فطلــب "شمشون" من ربه أن يعطيه فرصة للإنتقام من أعدائه هذه المرة ووقف بجوار العمودان المقام عليهم المعبد وضمهما بذراعيه فسقط عليه وعلى أعدائه فكان عدد الموتى ٣٠٠٠ فرد .

– الكتاب المقدس "العهد بمن" من ص ٤٠٣ إلى ٤٠٩ .

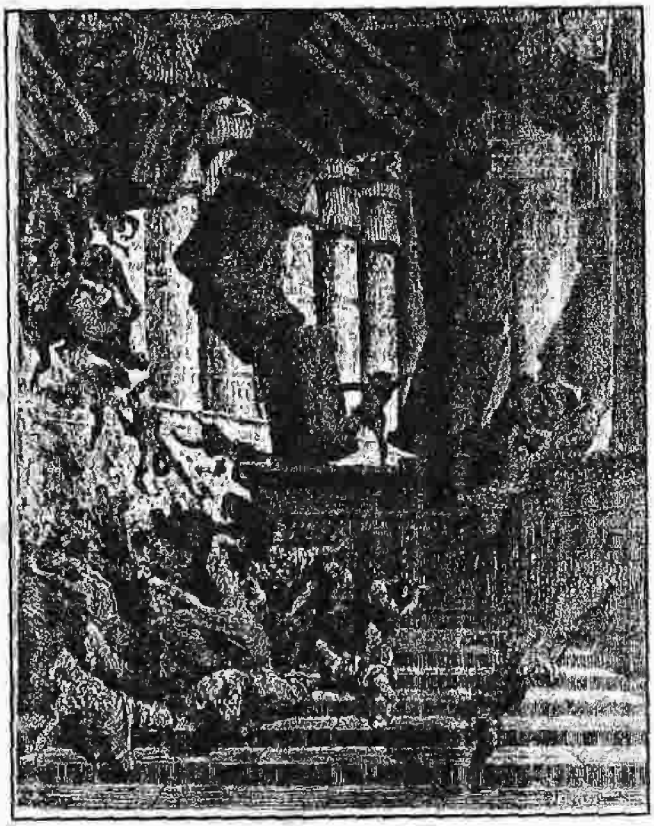

* شكل (١٠١) جوستاف دوريه "Gustave Dore"
* رسم نفذ بالحفر الخطى بالأزميل على الخشب Wood Engraving
* بواسطة "ج . لابينت" "G . Lapeante"
* حفر خطى بالأزميل
* عام ١٨٦٥م
* موت شمشون

* Death of Samson
* فكان الموتى الذين أماتهم فى موته أكثر من الذين أماتهم فى حياته "القضاه ١٦ : ٣٠"
* So the dead which he slew at his death were more than they which he slew in his life "Judges 16 : 30"

وبـزخارفها الدقيقه ، وقد أخذت أعمدة المقدمة درجات داكنة بينما جاءت أعمدة المؤخـرة بدرجات فاتحة مما ساعد في إعطاء أبعاد للعمل ، وقد تفرد "شمشون" بموقعـه في مكان عال بين عمودين يقوم بهدمهما . وتراكمت معظم الشخصيات فـي جهة اليسار ، ولم يهتم "دوريه" أثناء رسمهم بإظهار تفاصيلهم بقدر اهتمامه باظهـار حـركاتهم وعلامات الرعب عليهم . وراعى "دوريه" اتزان العمل فى أثناء توزيع عناصره من شخصيات وأجزاء المعبد أما عمله المسمى "إيليا يصعد إلـى السـماء فـي مركـبة مـن نار" " Elijan Taken up to Heaven in Achariot of Fire " شـكل (١٠٢) ففـيه يتجه النظر إلى الرجل ذا الملابس البيضـاء المعـبر عـن شخصية "إيليا" * الذى يركب فوق العربة ذات الحصان المجـنح وقـد أخـذت خلفيـته درجات داكنة ، ولولا اتجاه نظر هذه الشخصية وحـركة يـده التى وجهت العين إلى باقى أجزاء العمل لخرجت العين مع اتجاه حـركة الحصـان ، حيـث نتجه مع نهاية الدخان إلى شخصية الرجل الجالس "المعـبر عـن شخصية اليشع" ** على درجات السلم وقد سقطت الإضاءة على مقدمته فسقط ظله الداكن على أرضية العمل فساعد على وضوحه . ولقد ربطت تلـك السـحابة ذات الدرجـات المخـتلفة بين أجزاء العمل ، كما ساعد توزيع الملامـس الخطـية فـي مختلف العناصر على الربط بينهم فمثلا تكرر إسلوب العمـل فـي السـحب فى أجزاء من درجات السلم كما تكرر استخدام الخطوط المتوازية فى الحصان وفى شخصية الرجل الجالس والجدار الذى يقع خلفه . كل ذلك ساعد على ربط عناصر العمل .

وهـذه كانـت بعـض مـن أحداث اعتمد عليها خيال "دوريه" الخصب ومعلوماته وأنتج بعض أفضل أعماله ، وهنا تبدو المادة "الدرامية" "Drama" [1] والفـنان متفقين إتفاقا تاما وكاملا ومن هنا كان "الكتاب المقدس" نقطة تحول فى مستقبل "دوريه" فقد جعله رزينا وأخمد عنده الإحساس بالمتعة والسخرية . حيث

---

* إيلـيا . معنى اسمه الهى اله العهد . وهو بنى بدأ التبشير عام ٩٢٠ ق.م وكان ينادى بالبعد عن عبادة الأصنام والرجوع إلى الله وصعد إلى الله فى المركبة النارية عام ٩٠٠ ق.م . وكان رجل جبلى يعيش بين الجبال .

** اليشع . كان تلميذ إيليا بدأ التبشير عام ٩٠٠ ق.م وكان يفضل العيش بين الناس .

(١) الدراما . هى سلسلة أحداث تنطوى عن تضارب عنيف أو ممتع قوى مختلفة .

Millicent Rose – The Dore Bible illustration – P.VIII – & مرجع سابق

منير البعلبيكى – المورد – قاموس انجليزى عربى – ص ٢٩٢ – مرجع سابق .

* شكل (١٠٢) جوستاف دوريه "Gustave Dore"
* رسم نقذ بالحفر الخطى بالأزميل على الخشب Wood Engraving
* بواسطة "هـ . بيزان" "H . Pisan"
* حفر خطى بالأزميل * عام ١٨٦٥م
* إيليا يصعد إلى السماء فى مركبة من نار
* Elijah Taken up to Heaven gn Achariot of Fire
* ظهـرت لهم وهم ينظرون مركبة من نار وخيل من نار ففصلت بينهما فصعد "إيليا" فى العاصـفة إلـى السـماء وكان "اليشع" يرى وهو يصرخ يا أبى يا أبى مركبة اسرائيل وفرسانها ولم يراه بعد "الملوك الثانى : ١١، ١٢"
* Behold there appeared achairot of Fire , and horses of fire – and parted them both asunder , and elijah went up by awhirlwind into haven and Elisha saw it , and he cried . My Father , My father the chariot of gsrael , and the horse men there of . And he saw him no move .. "Kings 2 : 11 , 12"

قـــام بدراسة نصه وإختار المناظر وأعاد التفكير فيها بعمق شديد ، ويتضح ذلك عـــندما نقارن أحد مناظر "دوريه" فى قصص "الكتاب المقدس" مع نسخ الأساتذة القدمـــاء فمثلا لوحة "سوزانا فى الحمام" [1] "Susanna in The Bath" والذى كان موضوعا مفضلا لدى الأساتذة من الفنانين الالمان والهولنديين الذين إستغلوا هـــذه الفرصـــة لتصـــوير العرى ولكن عند "دوريه" نجد "سوسنه" وقد أحاطت جســـدها بثوب سميك يغطيها تماما وكل ما نراه هو رأسها وشعرها الطويل وقدم واحـــدة ، وقـــد يعتقد البعض أن ذلك احتشام ولكنه فى الحقيقة أن "دوريه" اختار لحظـــة تالـــية غـــير اللحظة المعتاد تصويرها [2] شكل (١٠٣) حيث تميز رسم "دوريـــه" فـــى هذا العمل بالبساطة فى التكوين وجاءت جميع العناصر بدرجات فاتحة ، فلقد وقفت "سوزانا" فى المقدمة على حافة بحيرة تحدد الخطوط البيضاء تفاصـــيل مياهها ، ومما ساعد على بروزها وظهورها بوضوح ذلك الحائط الذى يظهـــر خلفها فى جهة اليمين ، ويظهر من بعيد شيخان تحيط بهم بعض النباتات وأفـــرع الأشجار بينما جاءت خلفيتهم مساحات بيضاء مما حقق طبيعة الأجواء الضـــبابية ولقـــد قـــام "دوريه" بتوزيع المساحات البيضاء فى باقى أجزاء العمل بنسب قليلة ، فظهرت بعض الخطوط البيضاء فى مياه البحيره مما أعطى تأكيدا لحـــركة "سوزنا" التى هبطت بقدمها فى البحيرة كما جاءت أيضا بعض الخطوط البيضاء فى ذلك الحائط سواء فى تحديد بعض القوالب أو فى أفرع الشجرة التى تظهر عليها مما زاد من قيمة هذا الجزء وربطه بباقى أجزاء العمل .

---

(١) سوسنة : إمرأة لرجل اسمه "يويا قيم" وكان لزوجها أراضى وحقول وكان هناك قاضيان شيخان ولكـــنهما ظالان عن الله وكانا يجتمعان كل ليلة فى منزل "يويا قيم" ثم ينصرفا . وكانت "سوسنة" معتاده على أن تستحم فى الحديقة وفى أحد الأيام ادعا القاضيان أنهما انصرفا واختبأ فى الحديقة حـــتى يشـــاهدا "سوســـنة" وهى تستحم ولقد حاولا أن يراوضاها عن نفسها والا اتهموها بالخيانة لـــزوجها مـــع شاب ولكنها أبت وصرخت . وعندما اجتمع أهل بيتها على صراخها قص عليهم الشـــيخان رواية كاذبة حكم بها على سوسنة بالرجم ولكنها طلبت من ربها أن يظهر برائتها وفى المحكمـــة نـــبه الله فـــى روح أحـــد الشباب الصالح ويدعى "دانيال" فأثبت للجميع برائتها وكذب القاضيان واختلاف أقولهما فى الرواية فحكم عليهما بالرجم .

- الكـــتاب المقدس – الأسفار القانوية التى حذفها البروتستانت – لجنة التحرير والنشر بمطرانية بنى سويف – من ص ٢٠٨ إلى ٢١٢ .

(2) Millicent Rose – The Dore Bible illustration – P.VIII – مرجع سابق

* شكل (١٠٣) جوستاف دوريه "Gustave Dore"
* رسم نفذ بالحفر الخطى بالأزميل على الخشب Wood Engraving
* عام ١٨٦٥م
* سوزنا فى الحمام

* Susanna In The Bath
* If Thou with not , we will bear witness against thee .. "the History of , Susanna 21"

ومن هنا نجد أن كتاب الإنجيل قد أطلق القدرة الابداعيه لدى "دوريه" ففى مشـــاهد الخلفيه والمشاهد المروعة للطوفان والمشاهد الحربية والحشود الغفيرة وحـــياة المســـيح .. وغـــيرها كـــل ذلك يشير إلى بلوغ "دوريه" أقصى قدراته ومواهـــبه فـــى التعبـــير [1] . ومنها شكل (١٠٤) المسمى "خلق حواء" " The Formation of EVE" حيـــث قـــام "دوريه برسم بؤرة إضاءة قوية مشعة فى اليميـــن كانت هى مدخل العمل الذى يتدرج إلى الرمادى ليعبر بها عن مركزية وقـــدرة الخالق ، ومن خلال الأشعة المنتشرة من تلك البؤرة نتجه إلى جسم أمنا "حـــواء" الواقفـــه فـــى تمايل وقد سقطت الإضاءة على جانبها فأعطاها تجسيما وإســـتدارة ، ويتجه نظر أمنا "حواء" نحو جسد أبونا "أدم" عليه السلام الذى يرقد على الأرض مستندا على كتلة حجرية كبيرة ولقد قلل "دوريه" من التفاصيل التى حـــول الشخصيات كما قام بدراسة النباتات التى تكون باقى الخلفية دراسة دقيقة تدل على براعته ، ولقد نوع "دوريه" فى طريقة رسم النباتات حتى لا تمل العين ويفقـــد العمـــل جاذبيـــته واســـتخدم "دوريـــه" أنواع متعددة من الخطوط فرسم الشخصـــيات بـــالخط المنحـــنى والمائل الذى يتناسب مع ليونة الجسم البشرى ، والخـــط المشـــع فى بؤرة الاضاءة والخط الرأسى فى الشجرة .. وغيرها . كما عملت تلك النبتة التى فى المقدمة على إتزان العمل وشغل الفراغ الذى فى مقدمة العمل . ولكن وبالرغم من براعة "دوريه" وقوته كرسام وبالتحديد للجسم البشرى نجد أن الرسم التشريحى لأطراف أدم جاءت ضعيفة .

وفـــى شـــكل (١٠٥) المســـمى "الحمامة ترسل خارجة من الفلك" " The Dove Sent Forth From The Ark" حيـــث قام "دوريه" بعمل تخيل ودراسة دقـــيقة لفلك "نوح" عليه السلام والطوفان ، فرسم الأرض بشكل غير مستوى بما فـــيها من منخفضات ومرتفعات بعد أن ذهب الطوفان وانحسر الماء فطفت جثث الغـــرقى مـــن بشـــر وحيوانات على الجانبين ، والتى جاءت فى دراسة خطية مبســـطة ومتقـــنة أظهر فيها "دوريه" براعة فى إظهار حركات وأوضاع متعددة إســـتطاعت أن تعبر بحق عن هول وجلال الموقف وحجم العقاب الذى كان من جـــزاء العمـــل مـــع مراعاة إتزان العمل أثناء توزيع رسم الجثث مع البعد عن الـــتماثل . ولقـــد أخـــذ منتصف العمل مساحة داكنة تظهر بها الحمامة بمساحة بيضاء ساعدت على ظهورها بوضوح ، ومن بعيد فى العمق رسمت سفينة نوح بدقة شديدة وقد أخذت خلفيتها بؤرة اضاءة مشعة ساعدت على إبراز السفينة كما ساعدت على ترديد الدرجة الفاتحة فى الجزء العلوى من العمل .

---

(1) Millicent Rose – The Dore Bible illustration – P.VIII – مرجع سابق

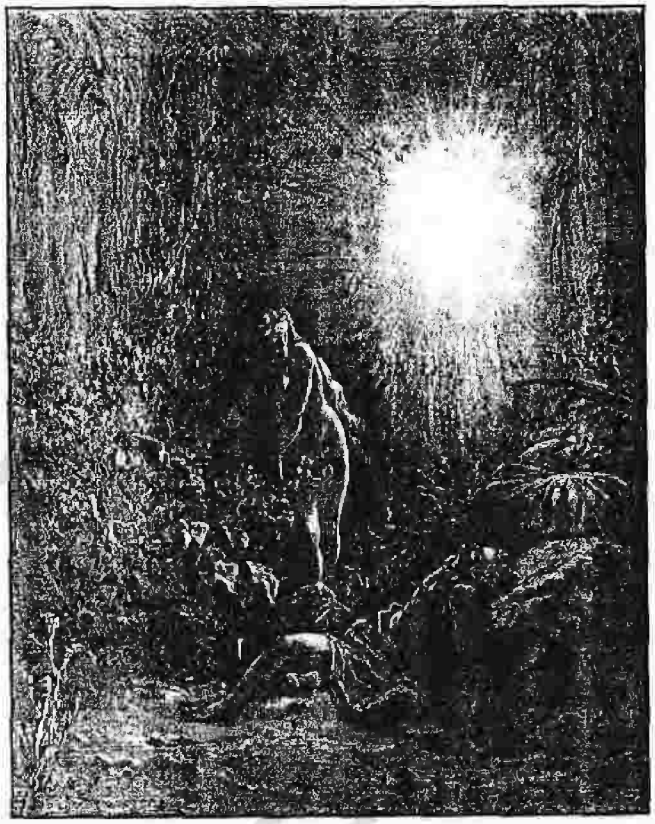

* شكل (١٠٤) جوستاف دوريه "Gustave Dore"
* رسم نفذ بالحفر الخطى بالأزميل على الخشب Wood Engraving
* بواسطة "تريشون مونفويسين" "Trichon Monvoisin"
* حفر خطى بالأزميل
* عام ١٨٦٥م
* خلق حواء

* The Formation of EVE

* ستسمى امرأة لأنها خلقت من إمرء "سفر التكوين ٢ : ٢٣"

* She shall be called woman , Because she was taken out of man "Genesis 2 : 23"

* شكل (١٠٥) جوستاف دوريه "Gustave Dore"
* رسم نفذ بالحفر الخطى بالأزميل على الخشب Wood Engraving
* بواسطة "بانى ماكير دومز" "Panne Maker Doms"
* حفر خطى بالأزميل
* عام ١٨٦٥م
* إرسال الحمامة من سفينة نوح

* The Dove sent Forth From The Ark

* فأتـت اليه الحمامة عند الماء واذا ورقة زيتون خضراء فى فمها فعلم نوح أن المياه قد قلت عن الأرض "سفر التكوين ٨ : ١١"

* And The dove came in to him in the evening and lo , in her mouth was an olive leaf pluckt off . Sonoah Know That the Water were abated from off he earth "Genesis 8 : 11"

شـــكل (١٠٦) نـــبى الله داود وجـــالوت" "David And Goliath" حيث جعل "دوريه" العناصر الأساسية فى المقدمة فوق كتلة صخرية كبيرة حيث يقف نـــبى الله "داود" فـــى المنتصف يرفع بين ذراعيه رأس العملاق الذى يرقد على الأرض فـــى وضع تعامد معه ، وقد أخذت أجسادهما درجات واضحة فجاء بنى الله "داود" بمســـاحة بيضـــاء تحددها من الخارج خطوط داكنة بينما العملاق فقد غلبـــت عليه الدرجات الداكنة بتقنيات متعددة مما ساعد على ظهورهما كعناصر أساسية للعمل .بينما جاءت باقى الشخصيات من حولهما بدرجات فاتحة وخطوط بســـيطة تظهـــر أوضاعهم وحركاتهم ومن بعيد فى عمق العمل يظهر خط أفقى لسلسلة من الجبال ذات درجات فاتحة أعطت للعمل عمق ومؤكدة للبعد الثالث .

شـــكل (١٠٧) ابـــنه "هـــيرود" تـــتلقى رأس "يوحـــنا المعمدان" " The Daughter of Herod Receiving The Head of John The Baptist" حيـــث رســـمت ابـــنة "هـــيرود" فى منتصف العمل تقريبا وقد أخذ جسدها ميلا يتناســـب مـــع طبيعتها وهى ترتدى ملابس غاية فى الرقة والروعة ، وقد مدت ذراعهـــا لتمســـك برأس "يوحنا المعمدان" من وعاء معدنى "طبق" كما جاء فى تعـــريف التوراه يدفعه اليها أحد الجنود ، ومن حولها إرتصت بعض الشخصيات بدرجـــات داكـــنة اهـــتم "دوريه" بدراسة تفاصيلهم وأعطى للأجزاء السفلية التى تحـــيـــط بـــابـــنه "هيرود" مساحات مسطحه داكنة قليلة التفاصيل حتى لا يحدث تشـــويش أو تطغـــى على الشخصية الأساسية . كما ساعدت الإضاءة التى تسقط علـــى وجه وملابس ابنه "هيرود" وأجزاء من الوعاء المعدنى وحاملة فى زيادة وضـــوح وبـــروز الشخصية الأساسية داخل العمل .. ولقد جاءت الخلفية منظرا لأحـــد القصور بخطوط بسيطة وأعطاها درجة واحدة مما أعطى احساسا بالعمق . ولقـــد ترك فراغا فى يمين العمل يمثل السماء مما أعطى للعين فرصة للراحة مـــن كـــثرة التفاصيل ولقد حاول "دوريه" التنويع فى أنواع الخطوط حتى لا تمل عين المشاهد من كثرة الخطوط الرأسية للأشخاص وأعمدة القصر بتلك الخطوط المتـــنوعة فى حركات أيدى الشخصيات من مائل ومنكسر .. وغيرها مما ساعد على ظهور تنوع فى الحركة وحيوية داخل العمل .

نجـــاح إنجـــيل "دوريه" جعله يذهب إلى انجلترا وللدعاية للعمل الجديد قام برسم لوحات ذات ضخامة لبعض المناظر وعرضها فى مدينة لندن ،ولقد جذبت هـــذه اللوحات عددا كبيرا من الجماهير.كما أدت إلى تأسيس قاعة عرض باسم "دوريه" فى "إنجلترا" ومن أجل هذه القاعة رسم العديد من مناظر الكتاب المقدس

* شكل (١٠٦) جوستاف دوريه "Gustave Dore"
* رسم نفذ بالحفر الخطى بالأزميل على الخشب Wood Engraving
* بواسطة "ترشو مونفوسى" "Taychon Monvoisin"
* حفر خطى بالأزميل
* عام ١٨٦٥م
* بنى الله داود وجالوت

* David and Goliath

* ومـد "داود" يـده إلى الكنف وأخذ منه حجرا ورماه من المقلاع وضرب الفلسطينى فى جبهته فإرتر الحجر فى جبهته .. فركض "داود" ووقف على الفلسطينى وأخذ سيفه وقتله وقطع به رأسه "صموئيل الأول ١٧ : ٤٩ : ٥١"

* And David put his hand in his bag , and took thence astone and stang it and snote the philistine in his forehead .. Davis ran and stood up on the philistine and took his sword ... and slew him .. "I samuel 17 : 49 : 51"

* شكل (١٠٧) جوستاف دوريه "Gustave Dore"
* رسم نفذ بالحفر الخطى بالأزميل على الخشب Wood Engraving
* بواسطة "بانى ماكير" "Pannemaker"
* حفر خطى بالأزميل
* عام ١٨٦٥م
* ابنه هيرود تتلقى رأس يوحنا المعمدان

* The Daughter of Herod Receiving The head of John The Baptist .

* ثم لما صار مولد هيرود رقصت ابنه هيرودفى الوسط فسرت هيرود ومن ثم وعد بقسم أنه مهما طلبت يعطيها . فهى اذ كانت قد تلقنت من أمهاقالت أعطينى ها هنا على طبق رأس يوحنا المعمدان "متى ١٤ – ٦ – ٨"

* But When Herod's birthday was kept , The daughter of Herodias danced before them and pleased Herod .. and she being before instructed of her mother , said Give me here John Baptist's head in a charger ... "Matthew 14 , 6 , 8"

وقـــام بالمـــبالغة فى إعادة الصياغة الجديدة التى اضطر إلى معالجتها بإختصار حيـــث كان يجب أن توضع الصور بالتساوى تقريبا فى الكتاب ، ولقد كرر كثيرا من التفاصيل التى كانت تروق له ولتلاميذه.

وفـــى الـــنهاية نقول أن الرسوم التوضيحية "لدوريه" لمناظر العهد القديم والجديـــد صارت الشكل التخيلى للكتاب المقدس فى معظم البيوت [1] التى يدين اصحابها بالمسيحية .

(1) Millicent Rose – The Dore Bible illustration – P.VIII – مرجع سابق

obeikandi.com

٤) رحلة للندن London Apilgrimage :-

اعتاد "دوريه" "Dore" القيام بزيارات منظمة إلى "لندن" فى الفترة ما بين عـامى ١٨٦٨ – ١٨٧٢م حيـث اشتهرت رسومه التوضيحية فى الكتب الأدبية فـى الطـبقات الانجلـيزية . ثم خطط مع صديقه الكاتب الإنجليزى "بلانشارد جـيرولد""Blanchard Jerrold" لاعـداد كـتاب "رحلـة لـندن" " London Apilgrimage" * حيث قررا أن يضم الكتاب جميع الجوانب الاجمالية من حياة لـندن الحديثة من الحياة الراقية فى الحضر إلى الجانب الكئيب والرهيب فى هذه المدينة الضخمة بتعاستها الاجتماعية ، ويعتبر هذا الكتاب من أهم وأفضل الكتب التى تناولت الجانب السياسى وروافده العديدة والتى توجت برسوم "دوريه" (١) .

ولقـد كانـت واقعية الحياة الحديثة فى لندن سواء المبتهجة أو المتجهمة الـثرية أو الفقـيرة العامـة أو الخاصة تشغل اهتمام المصورين خلال سبعينات وثمانيات القرن ١٩م فى انجلترا بصفة خاصة ، حيث اهتم الفنانون بموضوعات الـبؤس المنتشر بالمناطق الحضرية ومعاناة سكان المدن المجهولين من البطالة والمرض والاضطربات والشيخوخة والفقر الشديد .

ولقـد قـدم "دوريـه" "Dore" صـورا لهذا العالم الذى كان غير مألوف وغريـبا والـذى لم يكد أن يتحول فى بعض الأحيان إلى ما يشبه الجحيم على سـطح الأرض وسبب تلك المحن والأزمات التى كان يمر بها فقراء "لندن" وما آلـت الـيه الخـيول الناقلة وهى تحمل أعباءها اليومية عبر المصانع وأرصفة الموانى ... وغيرها . ولقد اشتمل كتاب "دوريه" الضخم على العديد من الرسوم التوضـيحية ولقد نشر الكتاب عام ١٨٧٢م . ولقد أشارت هذه الأعمال بوضوح إلى تلك الفجوة الكبيرة بين الفقراء والأغنياء .

شـكل (١٠٨) (أ) رسم "دوريه" منظرا عاما من الأمام لعربةكارو يجرها حمار ويجلس فوقها السائق يمسك فى يده الكرباج ليقود به الحمار المسكين الذى يجر خلفه أحمالا ثقيلة من عربة ذات عجلتين كبيرتين محملة بالنباتات والأشجار ولقـد قـدم "دوريه" دراسات خطية بسيطة بدرجات فاتحة مظهرا رداء السائق البسـيط وتفاصيل العربة الخشبية ، وأخذت الخلفية تهشيرات داكنة مما زاد من وضوح عناصر العمل .

---

* Apilgrimage تأتى بمعنى رحلة أو حجة إلى مكان مقدس – الحياة

(1) Jonhn Harthan – The history of the illustrated Book – p. 195 – مرجع سابق .

(أ)

حفر "ركسنيل" Rcsnel

(ج)

حفر "بانى ماكير" "Panne Maker"

(ب)

(د)

حفر "فين" "Vien"

* شكل (١٠٨) "جوستاف دوريه" "Gustave Dore"

* رسم نفذ بالحفر الخطى بالأزميل على الخشب Wood Engraving

* عام ١٨٧٢م

شـــكل (ب) رســـم "دوريه" فى هذا العمل منظر خلفى للعربة الكارو ولقد أخـــذ التكويـــن الشـــكل الهـــرمى حيث يمثل السائق بدرجته الرمادى قمة الهرم وعجلـــتا العربة زوايا الهرم، وقد ظهرت حمولة العربةوبها العديد من البراميل الخشـــبية وقد إرتص الأطفال متلاصقين فى المساحة الصغيرة المتبقية بدرجات بسيطة لتظهر ملابسهم وأحذيتهم الفقيرة وعلامات البؤس ترتسم على وجوههم ، ولقـــد ركـــز "دوريه" الإضاءة على بعض البراميل والأطفال التى تختفى خلفها وعلـــى جـــردل المـــاء الواقع فى جهة اليمين لكى يشرب منه الجواد ليزداد من الاحســـاس بالفقـــر والبؤس والذى ساعد على وصول هذه الفكرة هو رسمه لكل عناصره فى حالة سكون حتى السائق جاء من ظهره وأخذ درجة رمادى حتى لا يلفت النظر فتبتعد عن الفكرة الأساسية لموضوع العمل .

شـــكل (ج) يظهـــر هذا العمل مجموعة من المسافرين يحمـــلون حقائب ســـفرهم وهـــم ينتظرون وسيلة النقل التى يبدو أنها قد تأخرت فلجأ البعض إلى حـــائط المبـــنى البســـيط الـــذى خلفهم ليستندوا عليه بينما جلس البعض بجواره وجـــاءت الحقائـــب بجوارهـــم ولقد سقطت إضاءة القمر عليهم لتعطيهم درجات فاتحة تظهر تفاصيل ملابسهم البسيطة وعلامات القلق والانتظار على وجوههم ، وقد إختص "دوريه" الرجل الذى يقف فى منتصف العمل بمفرده بدراسة أدق وقد أســـقط ظلـــه بجانبه مما أضفى حيوية على العمل . ومن بعيد يظهر كتل لبعض المسافرين ولكن بدرجات داكنة معطيا عمقا للعمل .

شـــكل (د) وفـــيه رسم "دوريه" شخصية الجزار فى منتصف العمل وقد سلطت الإضـــاءة عليه فأخذ مساحات فاتحة مما جعله ظاهرا وواضحا داخل العمل وهو يمسك فى يده بالسكين ليقطع اللحوم فوق الطاولة الخشبية وفى جهة اليمين وقفت بجـــواره ســـيدة تحمل طفلا فى يدها وتقف طفلتها الصغيرة بجوارها وقد ظهر علـــى الســـيدة بملابسها البسيطة تعبيرات الرجاء والاستعطاف بجسدها المنحنى الـــذى يعطـــى إحساســـا بالانكسار والفقر والذل وقد اتجه رأس ونظر الفتاة إلى قطعـــة اللحمة ، وقد اتزن معها فى الجهة الأخرى منضدة موضوع فوقها بعض الآنـــية . وجـــاءت الخلفـــية لبعض الشخصيات المارة بدرجات الرمادى لتعطى ايحاء بالازدحام الشديد وتدكن هذه الدرجة كلما تعمقنا معطيا عمقا للعمل . ومما هـــو جديـــر بالذكر أن الطفلة التى تقف فى مقدمة العمل ويظهر ظهرها كان قد سبق "لدوريه" أن رسمها بشعرها الطويل وغطاء رأسها وكانت تقف مع الأطفال حول عازف الموسيقى وكانت تحمل فى يدها طفلا صغيرا ربما يكون هو الطفل

الـذى تحملـه والدتها الآن وربما يرجع تكرار نفس الشخصية لاعجاب "دوريه" بشخصـيتها أو لأنهـا تجربة أو لأن "دوريه" قام بعمل عدة أسكتشات فى مكان واحـد حيـث كان يذهب إلى المنطقة ويقوم بعمل الاسكتشات الأولية فى الموقع نفسه .

شكل (١٠٩) (أ) وفيه رسم "دوريه" بائعة تقف بجوار الحائط وتمسك بين يديهـا صـندوقا ممتلـئا بالفاكهة مثبتا فيه حبل يلف حول عنقها وقد ظهر على وجههـا علامات التعب والارهاق بتلك الملابس القديمة البالية وقد أظهر "دوريه" فـى رسمة بطن السيدة كبيرة نظرا لحملها ولكن ذلك لم يمنعها من الخرج للعمل وحمـل ذلك الصندوق الكبير حول عنقها ليظهر مدى حاجتها للمال . وقد أخذت الخلفـية تهشـيرات بسيطة وقد سقط ظل السيدة عليها بدرجة أدكن مما أضفى حيوية وزاد من ثراء العمل .

شـكل (ب) حيـث تقـف سـيدة فى وسط السوق تنادى على بضاعتها الموضـوعة أمامها وهى عبارة عن بعض الزجاجات ، وقد ارتدت السيدة رداء واسـع بسـيط وتلف بشال بالى حول كتفها من شدة البرد وقد وضعت إيشارب فـوق رأسها . وعلى الرغم من بساطة الخطوط الا أنها جاءت لتعبر عن مآسى الفقـراء الـتى وصلت إلى بيع وشراء الزجاجات وقد جاء من خلفها رسم لجزء من عربة كارو ومن بعيد فى عمق العمل يظهر أشكالا لبعض الرجال يتجولون فى السوق مما أعطى عمقا للعمل .

شـكل (ج) يصور العمل بائعا هرما يستند بذراعه على عكاز خشبى وقد حمـل صندوق بضاعته البسيط حول عنقه ، وقد جاءت ملامح البائع الفقير غاية فـى الـروعة والدقـة بـتلك الدقن البيضاء والملابس البالية وقد أخذت خلفيته تهشـيرات رمادية عملت على ظهور الشخصية بوضوح كما أضفت حيوية على العمل .

شـكل (١١٠) وفـيه يصور "دوريه" النقيض التام للأحياء الشعبية الفقيرة التى تسعى لكسب عيشها .

ففـى شكل (أ) صور بعض سيدات الطبقة العليا بملابسهم الفاخرة الأنيقة وتسريحات شعورهن وقد جلسن يتسامرن ويتبادلن الأحاديث فى أحـد الحجرات

(أ) (ب) (ج)

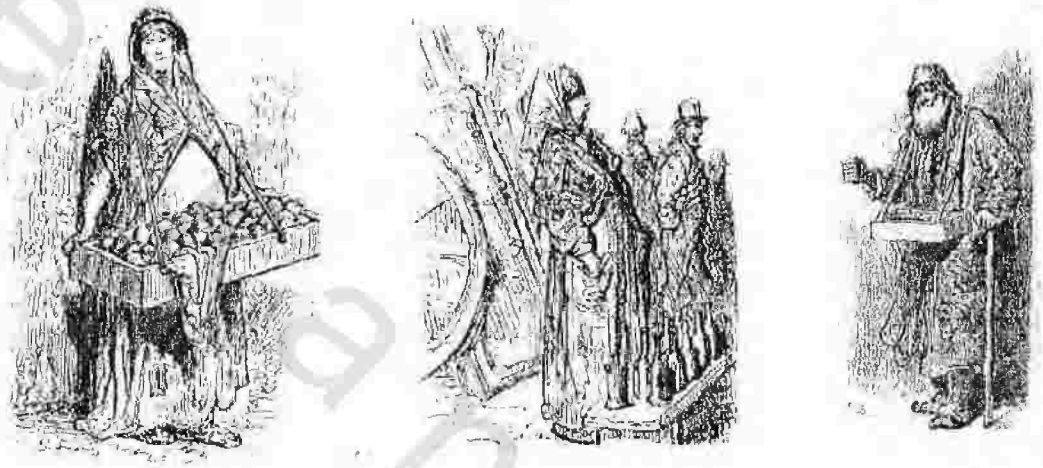

* شكل (١٠٩) "جوستاف دوريه" "Gustave Dore"

* رسم نقذ بالحفر الخطى بالأزميل على الخشب Wood Engraving

* عام ١٨٧٢م

(أ)

(ب)

(ج)

* شكل (١١٠) "جوستاف دوريه" "Gustave Dore"

* رسم نفذ بالحفر الخطى بالأزميل على الخشب Wood Engraving

* عام ١٨٧٢م

الداخلية في حالة الأوبرا أو المسرح حيث يظهر في عمق العمل في تلك المساحة الفاتحة بعض الأماكن الخاصة بالمشاهدين في الجهة المقابلة من المسرح .

شكل (ب) يصور سيدات ورجال الطبقة العليا في ساحة السباق بملابسهم الأنيقة وهم يستمتعون ويشاهدون أصدقاءهم في حلبة السباق وهم يمارسون الرياضه المفضلة عندهم ، وقد ركز "دوريه" على دراسة عناصر المقدمة وأعطاهم درجات داكنة تقل هذه الدراسة وتفتح الدرجات كلما تعمقنا إلى الداخل معطيا عمقا وبعدا ثالثا للعمل .

شكل (ج) وفيه يصور "دوريه" المتسابقين داخل الحلبة وقد أبدع في الرسم التشريحي للجياد من عدة زوايا مختلفة من الأمام والخلف والجانب وهي في حالات حركة مختلفة ومن فوقها المتسابقون بملابسهم الأنيقة والأتربة تحيط بهم من جميع الجهات نتيجة لحركة وسرعة الجياد ، وقد اهتم "دوريه" بدراسة عناصر المقدمة وقد لعب الظل والنور دورا في إظهار تفاصيلهم وتقل هذه الدراسة وتفتح الدرجات كلما تعمقنا بالداخل إلى أن تكاد أن تندمج درجات العناصر مع درجات الأرضية التي أخذت مساحة واحدة وهي الرمادي الفاتح مما أعطى عمقا وبعدا ثالثا للعمل .

وفي الواقع إن أكثر الجوانب المؤثرة في هذا الكتاب تلك الصور التي تهبط إلى أعماق المناطق التي تسكنها الطبقة العاملة . فنجح في تصوير العالم الذي قلب الثورة الصناعية رأسا على عقب من خلال السخرية بأفكار التقدم وفي واحدة من هذه الرسوم التوضيحية شكل (١١١) المسمى "أعلى لندن من القطار" "Over London - by Rail" وفيه صور "دوريه" أحد الأحياء الفقيرة حيث تتزاحم كباري السكك الحديدية المرتفعة لدرجة متخللة صفوف المباني السكنية المتراصة بشكل آلي والمزدحمة بالعديد من الأرواح البائسة والعائلات المكدسة في هذه السكنات التي تشبه السجون التي تعلوها المداخن وتزداد بعناصر وأدوات عن الحياة اليومية وكأن أشعة الشمس لم ولن تشرق عليها أبدا ، ويظهر من بعد قطار تم تصويره بشكل قزمي مثل الأشخاص التي اكتسبت طابعا قزميا بسبب المقياس الضخم للمنازل والتي تبث مداخنها الدخان الأسود في سماء ليل لندن [1] .

---

(1) Robert Rosenblum – Art of The 19 century – p. 366 – 367 – مرجع سابق .

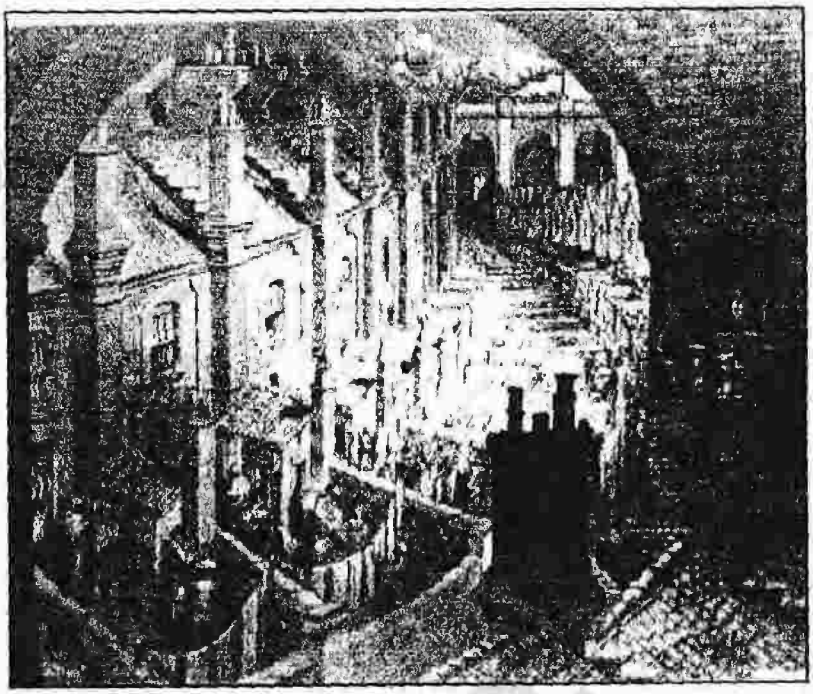

* شكل (١١١) "جوستاف دوريه" "Gustave Dore"

* رسم نفذ بالحفر الخطى بالأزميل على الخشب Wood Engraving

* عام ١٨٧٢م بمقاس ٤ × ١٠ سم

* أعلى لندن من القطار Over London By Rail

وفـــى شـــكل (١١٢) "داخل أحواض السفن" "Inside The Docks" قام "دوريه" برسم أسطح السفن واهتم اهتماما شديدا بدراسة أسطح السفن بدقة تظهر قـــوة ملاحظـــة الفنان ، فأظهر زحاما وصراعات خطية شديدة داخل العمل من حـــبال وســـلالم وأشـــرعة وأعمدة خشبية وبعض الشخصيات التى تظهر منهم حـــركات وأوضـــاع مختلفة ... وغيرها . وكلها تكاد تكون متقاربة فى درجاتها ولكـــنها بالرغم من ذلك تظهر بوضوح نتيجة لحرص "دوريه" "Dore" على أن تجـــاور كل مساحة داكنة مساحة فاتحة وكل مساحة تحوى ظلالا خطيه مساحة بسيطة حتى لا يحدث تشويش بين العناصر المختلفة داخل العمل . ولقد ارتصت عناصـــر المقدمة فى تصميم "دوريه" على أطراف العمل وفى وسطه ، ومن بعد تـــرى بعض الأبنية الحديثة ذات الأدوار العليا وقد أخذت درجات أفتح ، وجعل مـــنفذ الهـــواء الوحيد تلك المساحة البسيطة للسماء ولكنها لم تكن تكفى لاراحة العين من الضيق من كثرة التفاصيل . وبذلك نقل "دوريه" صورة صادقة لمعاناة الطبقة المتوسطة .

شـــكل (١١٣) "مستودع فى المدينة" "Warehosing in the cily" حيث رســـم "دوريه" مشهدا أثناء تخزين البضائع داخل المستودع وحركة العمال ، وقد نجـــح "دوريـــه" فـــى اظهار معاناة العمال أثناء تخزين البضائع وكل منهم يأخذ وضـــعا مختلفا ما بين جالس وواقف ومائل . وعلى الرغم من أن العمل يحتوى علـــى كثير من العناصر وتنوعها الا أننا نتلاحظ اجادة فى دراسة كل منها بدقة وان اختلفـــت فـــى الاسلوب على الرغم من تجاورها . وعلى الرغم من صغر حجـــم العمـــال الا أن "دوريـــه" قد التزم الدقة فى دراسة كل منهم مظهرا ثنيات ملابســـهم وتعبـــيرات وجوههم وقد أخذوا تدريجات متنوعة تبعا لكمية الاضاءة الســـاقطة علـــيهم . كما ساعدت اماكن البضائع فى احداث اتزان داخل العمل . بـــتوزيع مراكـــز الـــثقل ولقد حاول "دوريه" التغلب على كثافة دراسة الحجارة المكونـــة للجـــدار بـــتلك البؤرة البيضاء التى تحتل الجزء العلوى وتدرجها نحو التدرجات الداكنة التى تحتل أسفل العمل مخفية لبعض تفاصيله .

وفى شكل (١١٤)يأتى عمله المميز"تدخين الأفيون""Oplum Smoking" حيـــث تناول "دوريه" فى أعماله العديدة مشكلة المخدرات التى كانت منتشرة بين طـــبقة العمال فى "لندن" فقام برسم حجرة فقيرة تجلس فيها سيدة على أريكة فى يســـار العمل تمسك فى يدها اداة التدخين ، وقد سقطت الاضاءة التى تنبعث من تلك الشمعة الموجودة إلى جانبها مظهرا ملامح وجهها وثنايا ردائها . وقد وقف أمامها مجموعة من الرجال فى ملابس بسيطة اكتفى "دوريه" بدراسة الشخصية

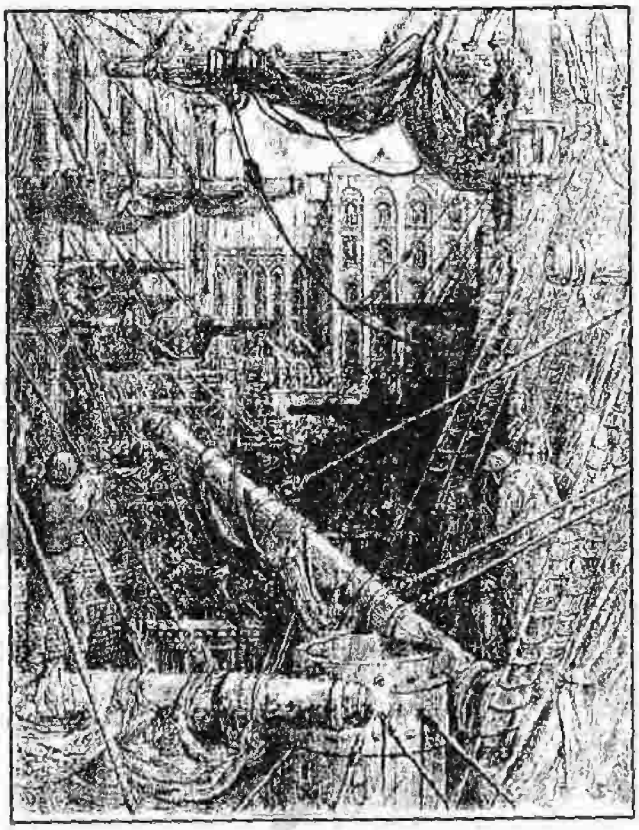

* شكل (١١٢) "جوستاف دوريه" "Gustave Dore"

* رسم نفذ بالحفر الخطى بالأزميل على الخشب Wood Engraving

* بواسطة "كميران" "Cmaurand"

* داخل أحواض السفن "رحلة للندن"

*Ienside The Docks "London Apilgrimage"

* عام ١٨٧٢م

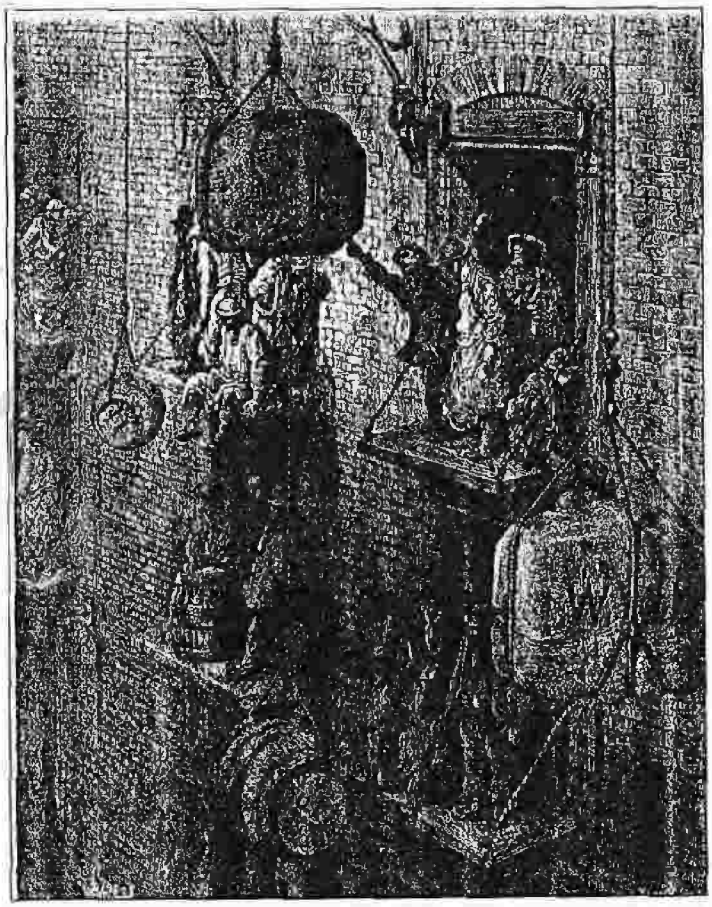

* شكل (١١٣) "جوستاف دوريه" "Gustave Dore"

* رسم نفذ بالحفر الخطى بالأزميل على الخشب Wood Engraving

* بواسطة "بانى ماكير" "Panne Maker"

* مستودع فى المدينة "رحلة للندن"

*Warehousting in the city "London Apilgrimage"

* عام ١٨٧٢م

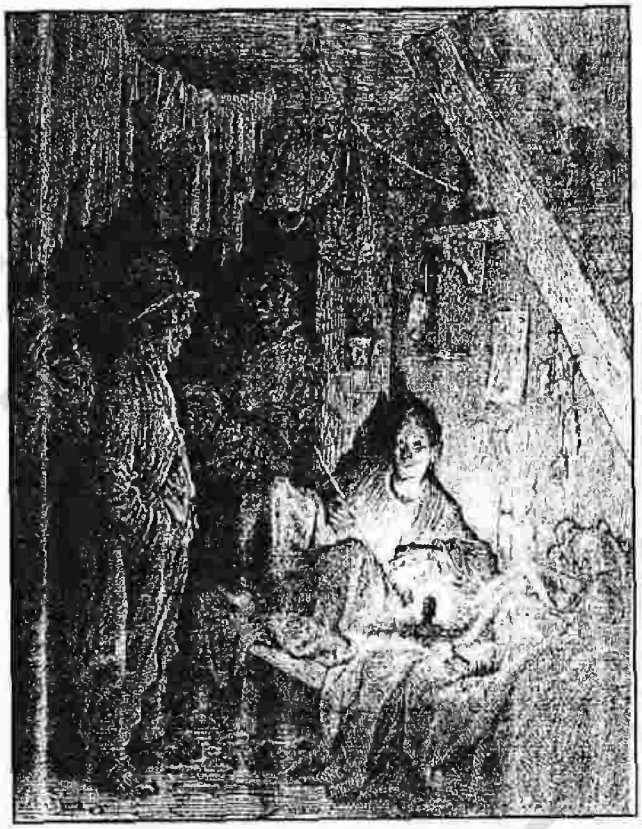

* شكل (١١٤) "جوستاف دوريه" "Gustave Dore"

* رسم نفذ بالحفر الخطى بالأزميل على الخشب Wood Engraving

* بواسطة "أ . دومز" "A. Doms"

* تدخين الأفيون "رحلة للندن"

*Opium Smoking "London Apilgrimage"

* عام ١٨٧٢م

الـتى فـى المواجهة واظهار بعض أجزاء من الشخصيات الأخرى التى جاءت خلفيتهم مساحة سوداء وجاء أثاث الحجرة بسيطا ليدل على المستوى الاجتماعى للمكـان كمـا امـتلأت الجدران بالتشققات ، وإلى اليسار "حبلا" وشباك صيد ، ولاتـزان العمـل وضـع "دوريه" فى الجهة المقابلة سلم خشبى تقف فوقه قطة سـوداء زادت من واقعية الرسم كما ساعدت على ترديد الدرجة السوداء فى هذا الجزء من العمل .

وفـى شكل (١١٥) "الطريق العام فى المدينة" "Acity Thoroughfare" عـبر "دوريـه" عـن الزحام الشديد داخل المدينة من أشخاص وعربات تجرها الخيول ، فجاء العمل مزدحما إلى حد الإزعاج حاملا معاناة حقيقية . ووسط هذا الجمع الغفير وضع "دوريه" عربة كبيرة فى منتصف العمل ترتـص فـوقـها البضائع بدرجة فاتحة ومن حولها تم الاقلال من التفاصيل مما ساعد على جعلها مدخـلا للعمل ، كما انها حددت اتجاه الرؤية من خلال حركة يد السائق واتجاه نظـرة حيث نجد عربة أخرى بها بعض الأشخاص بمساحة داكنة ثم نشاهد فى المقدمـة شخصـيات تـنظر فى اتجاهات متعددة تتخللهم بعض المساحات قليلة التفاصـيل مـن لافتات اتاحت الفرصة لاراحة العين . ومن بعيد اكتفى "دوريه" ببعض الخطوط البسيطة لأشخاص غير واضحة ليعبر بها عن امتداد الزحام فى عمق العمل .

وليس هناك ما يدعو للدهشة فى أن الفنان "فان جوخ" "Van Gogh" كان معجـبا "بلـندن" الـتى صورها "دوريه" بل أنه فى العام الآخير من حياته عام ١٨٩٠م قـام برسم نسخة من أحد مطبوعات "دوريه" المعبرة عن قدر كبير من التعاسـة والـتى تمثل مجموعة من السجناء يقومون بجولة فى فناء السجن إلى عمـل معـالج باسـم "ساحة السجن" "Prison Courtyard" عن لوحة دوريه شـكل (١١٦) "فـناء سجن ينوغيث" "Newgate Exercise yard" . فلقد قام "دوريـه" برسـم حلقـة المساجين داخل الفناء ، حيث يلف المساجين فى حلقة . واكـتفى بدراسـة المجموعة التى تظهر فى المقدمة وبتلك الاضاءة التى تسقط علـيهم من أعلى فتظهر علامات الالم والضرر فيما هم فيه ، بينما جاءت باقى الشخصيات فى مساحات مسطحه تحدد الدرجة الداكنة خطوطها الخارجية . ولقد أضـاف "دوريه" إلى أرضية المقدمة التى أخذت تقنية حفر ذات خطوط عريضة منـتظمة بعـض الظـلال بدرجـة أدكن للمساجين مما زاد من تأكيد الاحساس بالـخـوف

* شكل (١١٥) "جوستاف دوريه" "Gustave Dore"

* رسم نفذ بالحفر الخطى بالأزميل على الخشب Wood Engraving

* بواسطة "كوزنيل" "Qusnel"

* الطريق العام فى المدينة "رحلة للندن"

*Acity Thorou Gafare "London Apilgrimage"

* عام ١٨٧٢م

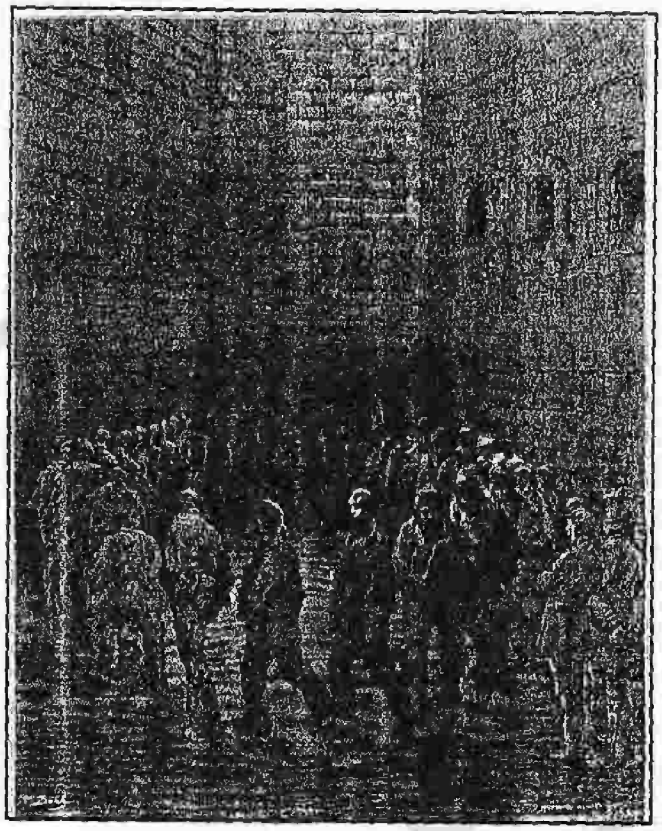

* شكل (١١٦) "جوستاف دوريه" "Gustave Dore"

* رسم نقذ بالحفر الخطى بالأزميل على الخشب Wood Engraving

* بواسطة "هـ.بيزان" "H.Pisan"

* فناء سجن نيوغيث

*New Gate – Exercise Yard

* عام ١٨٧٢م

والرهـبة داخـل العمـل ، وجاءت خلفية العمل عبارة عن أسوار شاهقة . ولقد حاول "دوريه" التقليل من رتابة قوالب الطوب المكررة بوضع بعض النوافذ ذات الدرجات الداكنة .

وبذلـك يكـون "دوريه" قد قام بترجمة هذا الواقع للأحياء الوضيعة أو ما يسـمى بالشـوارع الخلفية فى لندن فى القرن ١٩م بكل دقة وليس ذلك من قبيل المصـادفة فلقد سبق له أن صور باريس من خلال الواقعية المرة فى مجموعاته الفنية [١] .

(1) Jone Turner – The Dictionary of art – Vol (9) . p. 169 – 466 - مرجع سابق .

obeikandi.com